قصة المعراج

الدردير

UTL AT DOWNSVIEW
D RANGE BAY SHLF POS ITEM C
39 12 12 13 09 003 7

PLEASE DO NOT REMOVE
CARDS OR SLIPS FROM THIS POCKET

UNIVERSITY OF TORONTO LIBRARY

BP 166 .57 D37 1858
al-Dardir, Ahmad ibn Muhammad
Hashiyat Ahmad al-Dardir
'alá qiss at al-mi'raj

هذه حاشية العالم العلامة الحبر البحر المحقق الفهامة العارف النحرير سيدي الشيخ احمد الدردير على قصة المعراج للعلامة نجم الدين الغيطي نفعنا الله بهما آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وبعد فهذه كلمات جمعتها على قصة المعراج رجاء ان ينتفع بها من يتصدى الى قراءتها ممن هو قاصر مثلي جمعتها من الوجوه التي ذكرها مؤلفها العلامة النجم الغيطي رضي الله عنه بعد ذكر القصة ومتى قلت المؤلف فهو المراد ومن شرح العلامة القليوبي وغيرهما ومما يفتح الله تعالى به مع عدم التطويل المؤدي للسآمة فاقول وانا افقر عبد الله تعالى حليف التقصير احمد بن محمد الدردير قال مؤلفه نفعنا الله ببركاته بعد ان تكلم على بعض فوائد آية سبحان الذي اسرى بعبده الخ وآية والنجم الخ وحيث انتهى الكلام على ذكر بعض فوائد هذه الآيات الشريفة فلنسق القصة على نسق واحد وان كانت مأخوذة من احاديث متعددة لتكون ابهج للسامعين وانعش لقلوب المؤمنين ونتكلم على بعض فوائدها ان شاء الله تعالى فنقول بينما النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر مضطجعا بين رجلين اذ اتاه جبريل الخ اقول بينما ظرف زمان تضاف الى الجمل الاسمية والفعلية واصلها بين فتولدت الالف من اشباع الفتحة ثم زيدت الميم وقد لا تزاد فيقال بينا ثم ضمنت معنى الشرط فلذا كانت لا بد لها من جواب وجوابها لا بد ان يكون مقرونا باذ او اذا الفجائيتين والمعنى بين اوقات كون النبي الخ ولم يقل بينما انا مضطجعا لان القصة مروية بالمعنى ولذا كان غالب ضمائرها للغيبة

والنبي

بسم الله الرحمن الرحيم بينما النبي صلى الله عليه وسلم في الحجر مضطجعا بين رجلين اذ اتاه جبريل وميكائيل

BP
166
.57
D37
1858

LIBRARY
JAN 8 1973
UNIVERSITY OF TORONTO

والنبي فعيل بمعنى فاعل او مفعول بهمز وبلا همز من النبأ اي الخبر
او النبوة بسكون الباء اي الرفعة وقوله في الحجر بكسر الحاء وسكون
الجيم لانه حجر عليه بجدار قصير مكان معروف ملاصق للبيت
وفيه ستة اذرع من اصل البيت الشريف وقيل كله من البيت ورجح
ويقال له الحطيم والصحيح ان الحطيم ما بين البيت والمقام الا
ان بعض الروايات في الحطيم بدل في الحجر فيتعين كما قال ابن حجر
ان المراد به الحجر لانه الذي ينام فيه ويدل عليه رواية الحجر لانها
تفسره سمي حطيما لانه حطم عن مساواة البيت او لان الذنوب
تحطم اي تزال فيه او غير ذلك وقوله في الحجر خبر عن النبي وقوله عند
البيت خبر بعد خبر او حال وفي نسخة تقديم عند البيت على قوله في الحجر
وقوله مضطجعا حال من ضمير النبي اي واضعا جنبه اي الايمن
كما قيل بالارض بين النوم واليقظة وقوله بين رجلين ظرف مضطجعا
والرجلان هما عمه حمزة وابن عمه جعفر بن ابي طالب تواضعا منه مع
علو مقامه وفيه جواز نوم جماعة في محل واحد حيث لا تلاصق بعورة
ولا ريبة وقوله اذ اتاه جواب بينما واذ للمفاجاة اي البغتة اي وقت
كون النبي الخ اذ بغتة مجئ جبريل الخ وقيل بل هي لتوكيد المفاجاة
المستفادة من بينما ومعهما ملك بفتح اللام قيل هو اسرافيل
ويحتمل غيره وقوله فاحتملوه اي من غير اشعار الرجلين بذلك وهذا الحمل مع الهيبة
والوقار واللطف زمزم اي الى زمزم البئر المشهور قريبا من البيت
واصلها من ضرب جناح جبريل الارض حين عطشت هاجر واسمعيل
وعطش ابنها عليه السلام وهو في المهد حتى حصل له الجهد فصارت
في تلك الارض المعطشة التي ليس فيها احد من الناس تطلع على الصفا
تنظر هل احد يمر بماء ثم تنزل فتسير حتى تاتي المروة فتصعد عليها
لتنظر احدا سبع مرات فجاء جبريل فضرب الارض بجناحه فنبع الماء
فصار يسيل على الارض فقالت له زم زم يا مبارك فسميت زمزم

ومعهما ملك آخر
فاحتملوه حتى جاؤا
به زمزم

فاستلقوه اى طلبوا منه ذلك او القوه على ظهره بالهيبة
والوقار فتولاه اى تولى امره منهم اى من بينهم ولذا لم يقل
منهما جبريل الذى هو امين الوحى ففيه اشارة الى انه الذى يستقل
بالوحى حتى يمتلئ هذا الصدر الشريف الذى شقه جبريل علما
ويحيط بعلم الاولين والآخرين وفى رواية اى اخرى غير المتقدمة
فرج بالبناء للمفعول اى شق وفتح سقف بيتى وفى الاتيان من السقف
وشقه دون الاتيان من الباب اشارة الى خرق العادة ابتداء وان
ما سيكون فى هذه الليلة كله خارق وانه يشق صدره وتشق له
السموات ويصعد به الى العلو والاضافة فى بيتى لادنى ملابسة
اذ هو بيت ام هانى بنت عمه ابى طالب رضى الله عنها وكان فيه
اشتهرت بكنيتها واسمها فاختة وقيل عاتكة وقيل هند وفى رواية
ثالثة اتانى الملك وانا فى شعب ابى طالب وجمع بين الروايات بان البيت المذكور
كان فى شعب ابى طالب وكان نائما فيه اى مضطجعا اى مستغرقا فى عجائب
الملكوت لا نائما حقيقة بدليل رؤيته لانفراج السقف ونزول
الملائكة منه فاحتملوه وجاؤا به الى المسجد وتركوه فيه فجاء حتى اضطجع
بين الرجلين فعادوا اليه واحتملوه الى زمزم فشق من ثغرة
نحره مرتبط بقوله فتولاه منهم جبريل ايضا والشق القطع طولا
والثغرة بضم المثلثة وسكون الغين الثغرة والنحر موضع القلادة
فثغرة النحر هى المنخسفة فوق الصدر الملاصق للنحر المسماة باللبة
التى هى محل النحر اى الذكاة من الابل وقوله الى اسفل بطنه اى الى سرته
وفى رواية الى عانته والمراد قرب عانته فتوافق الى سرته وانما بالغ
فى الشق لانه ابلغ فى التعجب والمعجزة وقوة فؤاده وهذا من غير حصول
الوجع سرعة الالتئام وظاهر الرواية ان الشق كان بآلة وهو كذلك
عند جمع كالمنذرى والنووى والسيوطى وغيرهم وقيل بل ظاهر الروا
انه كان بغير آلة ولم يثبت انه كان بسكين بيضاء مجلية وما روى

فاستلقوه على ظهره
فتولاه منهم جبريل
وفى رواية
فرج سقف بيتى
فنزل جبريل فشق
من ثغرة نحره الى
اسفل بطنه

من انه انتقع لونه اى صار كالنقيع اى التراب فمحمول على المرة
الاولى وهو صغير عند مرضعته حليمة اى لينشأ مبرأ مما عليه
الصبيان من اتباع الهوى والشيطان وروى انه شق ثانية
عند بلوغه عشر سنين اى ليدخل سن المراهقة وهو على اكمل الاحوال
وفيها قال جاءنى ملكان فاضجعانى بلا قصر ولا هصر وفلقا
صدرى بلا دم ولا وجع والقصر الارخاء بقوة والهصر بالهاء
الاثنا وروى مرة ثالثة عند بلوغه الحلم لكمال الرجولية وروى
رابعة عند مبعثه ليتلقى الوحى على اتم حالات الكمال وهذه هى
الخامسة وقيل بل الوارد اربع مرات ونظمها العلامة الاجهورى بقوله

وشق صدر المصطفى وهو فى … دار بنى سعد بغير مريه
كشقه وهو ابن عشر ثم فى … ليلة معراج وعند البعثة

بناء على ان التى عند البلوغ لم تثبت وهل شق الصدر وغسل
القلب من خواصه صلى الله عليه وسلم وهو ما ذهب اليه الحافظ السيوطى
او وقع لغيره من الانبياء واليه ذهب تلميذه الشامى مستدلا بقصة
تابوت بنى اسرائيل من انه كان فيه الطست التى تغسل فيه قلوب
الانبياء كما رواه الطبرانى قاله الاجهورى بطست من ماء
زمزم اى بملئه ماء من ماء زمزم وهذا الطست من ذهب اخذا مما
سيأتى وفيه لغات اربع كسر الطاء وفتحها مع السين المهملة والمعجمة
وقد تبدل التاء سينا وتدغم فى السين فيقال الطس وهذه خامسة
وهو اناء معروف والغالب عليه كونه من النحاس واختير على غيره لانه
اشهر آلات الاستعمال فى الغسل وكان من ذهب لانه اصفى المعادن
ولا يعلوه صدأ ولا تسلط عليه النار ولا التراب فهو مناسب فى المعنى
لقلبه الشريف ولا يعتريه الصدأ المعنوى ولا تسلط للشيطان عليه
وايضا ليناسب ثقله ثقل الوحى ولما فيه من المناسبة اللفظية ايضا
وهى ذهاب الرعونات البشرية عنه او للذهاب به الى الحضرة القدسية

ثم قال جبريل لميكائيل ائتنى بطست من ماء زمزم

وجواز استعماله اما خصوصية له صلى الله عليه وسلم واما لكون تحريمه
لم تكن شرعت لانه انما حرم بعد الهجرة واما لكونه من عالم الملكوت
والمحرم انما هو ما كان من عالم الملك واما لانه من اواني الجنة وهي
لا يحرم استعمالها وانما كان من ماء زمزم لانه افضل المياه بعد النابع
من اصابعه الشريفة لانه من ضربة جبريل بجناحه الارض كما روي ولما
قيل من انه يقوي القلب وانه من ماء الجنة وقد اكتسب من بركة الارض
ويليه ماء الكوثر ثم نيل مصر ونظم التقي السبكي ذلك بقوله

وافضل المياه ماء قد نبع   من بين اصبع النبي المتبع
يليه ماء زمزم فالكوثر   فنيل مصر ثم باقي الانهر

وورد ماء زمزم لما شرب له   كيما اطهر قلبه اشارة لحكمة الغسل
اي لاجل ان اطهر قلبه من الرعونات البشرية   واشرح اي اوسع صدره اي
اي قلبه بامتلائه من الاسرار القدسية وليثبت على ما سيرد عليه من العجائب
الغيبية والاحوال الدنيوية لتكون نفسه راضية مرضية والمراد بها
التطهير والتوسعة والا فهو مخلوق على ذلك   فاستخرج اي اخرج
قلبه المراد به هنا اللحمة وفيها قبله السر الالهي المتعلق بهذه اللحمة
فغسله اي القلب بعد ان شقه ايضا بدليل نزع ما كان فيه وهو المراد
برواية فغسل صدره ويحتمل انه غسل الصدر ايضا الذي هو محل
القلب   ثلاث مرات اشارة للتوحيد ولان شريعته تبنى على التثليث
في الطهارة كالوضوء والاستنجاء   ونزع ما كان فيه اي في القلب
من اذى وهي العلقة السوداء التي هي حظ الشيطان ففي رواية
ان جبريل اخرج من قلبه علقة سوداء وقال هذه حظ الشيطان منك اي
محل وسوسته منك وتسلطه لو كان له عليه سبيل ولعله بقي منها
بقية من الغسلة الاولى والا فقد اخرجت في المرة الاولى وانما خلق بها
تكميلا للخلقة الانسانية وايضا لو خلق سليما منها لم يكن للآدميين
اطلاع على حقيقته فاظهره الله تعالى على يد جبريل ليتحقق كمال باطنه

كيما اطهر قلبه
واشرح صدره
فاستخرج قلبه
فغسله ثلاث مرات
ونزع ما كان
فيه من اذى

كما برز لهم مكمل الظاهر نقله المؤلف وانما ولد مختونا لئلا تنكشف
عورته وهو لا يليق بكرامته وقد ورد ان من رأى عورته عمي
واختلف اى تردد اليه اى الى جبريل ميكائيل بثلاث طساسات الخ
دفع به توهم كون الغسلات السابقة من طست واحد ثم
اتى بالبناء للفاعل بوزن حكى ورجى او المفعول بوزن رمى اى
جاء جبريل او جئ له بعد الثلاثة الاول بطست آخر اى غير
الاول من ذهب لمناسبته للقلب معنى ولفظا كما تقدم وقوله
ممتلئا صفة للطست حكمة وايمانا منصوبان على التمييز لنسبة
الامتلاء واستشكل بان الايمان والحكمة من الاعراض
والمعانى القائمة بمحالها وهى لا يملأ بها شئ ولا تفرغ فى شئ واجيب
بانه جعل فى الطست شئ اى جسم يحصل به كمال العلم واليقين
وبان تجسد المعانى جائز كما جاء ان سورة البقرة تجئ يوم القيمة
كأنها الظلة والموت فى صورة كبش وكذلك وزن الاعمال وغير
ذلك واختلف فى تفسير الحكمة على اقوال كثيرة قال النووي
والذى صفا لنا منها انها العلم المشتمل على معرفة الله تعالى مع نفاذ
البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده
والحكيم من حاز ذلك وقوله فافرغه اى الطست الممتلئ حكمة
وايمانا فى صدره المراد به القلب فسماه باسم ما هو فى الصدر
قال الشيخ ابو محمد بن ابى جمرة الحكمة فى شق صدره مع القدرة
على ان يمتلئ قلبه ايمانا وحكمة بغير شق الزيادة فى قوة اليقين
لانه اعطى برؤية شق بطنه وعدم تأثره بذلك ما امن معه من
جميع المخاوف العادية فلذلك كان اشجع الناس حالا ومقالا ولذا
وصف بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى اه المؤلف وملأه اى
تفريع على ما قبله فالاولى تفريعه بالفاء والحلم ضد الغضب فقد
كان لا يستفزه الغضب الا اذا انتهكت حرمات الله تعالى

واختلف اليه ميكائيل
بثلاث طساس من ماء
زمزم ثم اتى بطست
من ذهب ممتلئ حكمة
وايمانا فافرغه فى
صدره وملأه
حلما وعلما ويقينا
واسلاما

ومنشاه كمال الحيا والتسليم بالقضاء والقدر والعلم الشئ على
ما هو به فى الواقع واليقين كمال العلم بحيث لايشوبه وهم والاسلام
الانقياد والخضوع والتسليم لتقدير العزيز العليم ثم اطبقه
اى اطبق الصدر والقلب او ما ذكر الشامل لهما فالتأم سريعًا من
غير مشقة وكل هذه الامور يجب الايمان بها والقدرة صالحة لذلك
وقد انخرقت العادات لكثير من اولياء الله تعالى المتطفلين على
جناب هذا السيد العظيم المحبوب الاكبر فكيف به عليه الصلاة
والسلام ثم ختم اى جبريل بين كتفيه اى طبع بين كتفيه
على الجهة اليسرى فى محاذاة القلب بخاتم اى طابع بالفتح فقط
واما خاتم النبيين فيجوز فيه الفتح والكسر اهـ ق ل واضافته الى النبوة
لكونه علامة عليها او لاتمامها اى لكون نبوته ختمت النبوة قال
المؤلف نقلًا عن السهيلى الحكمة فى وضع خاتم النبوة على جهة
الاعتياد لانه لما ملأ قلبه ايمانًا ختم قلبه عليه كما يختم على الوعاء
المملوء مسكًا او درًا فجمع الله تعالى اجزاء النبوة لسيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتممها وختم عليها بختمه فلم تجد نفسه ولا عدوه
سبيلًا اليه من اجل ذلك الختم لان الشئ المختوم محروس وكذلك
تدبير الله لنا فى هذه الدار اذا وجد احدنا الشئ بختمه زال الشك
وانقطع الخصام فيما بين الآدميين فلذلك ختم رب العالمين
فى قلبه ختمًا يطمئن له القلب الذى القى النور فيه ونفوت قوة
القلب فظهر بين كتفيه كالبيضة اهـ قليوبى وظاهر ما ذكر انه كان
بالة كما مر فى الشق ويدل له ما روى ان جبريل لما اراد ان يختم
اخرج صرة من حرير ابيض ففكها واخرج خاتمًا وختم به وفى الختم
اشارة الى انه خاتم النبيين قال المؤلف ومقتضى الاحاديث التى
فيها شق الصدر ووضع الخاتم انه لم يكن موجودًا حين ولادته
وانما كان اول وضعه لما شق صدره عند حليمة خلافًا لمن قال ولد به

ثم اطبقه ثم
ختم بين كتفيه
بخاتم النبوة

اوحين وضع اه وبعضهم اثبت انه ولد به ولامانع من ان يكون
باثره ولم يظهر بحيث يكون قدر بيضة الحمامة الا بعد شق الصدر
جمعا بين الروايات وقد كان بين كتفيه على الجهة اليسرى كما تقدم كزر
الحجلة والزر واحد الازرار والحجلة واحد الحجال وهي بيت كالقبة له
ازرار وعرى كالبشخانة هذا هو الاشهر في تفسيره وفي رواية انه
كبيضة الحمامة واخرج الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه قال لم
يبعث الله نبيا الا وشامات النبوة في يده اليمنى الا نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم فان شامة النبوة كانت بين كتفيه قال في المواهب وعلى هذا
فيكون وضع الخاتم بين كتفيه بازاء قلبه مما اختص به عن سائر الانبياء
والله اعلم وقد روي انه رفع عند موته صلى الله عليه وسلم وقد اشبع
المؤلف الكلام هنا ثم اتى بالبراق اتى بالبناء للمجهول وقصر الهمزة
بوزن رمى اي جئ له به ويجوز البناء للفاعل اي ثم بعد طهارة باطنه
وظاهره بالوضوء المناسب لشهود الحضرة القدسية وللصلاة
الآتي بيانها وان لم يذكر طهارة الظاهر في القصة جاءه الملك بالبراق
بضم الموحدة ماخوذ من البريق بمعنى البياض لما يأتي من انه ابيض
وهو اشرف الالوان او من البرق لسرعة سيره ارسله الله تعالى له من
الجنة اجلالا وتعظيما على عادة الملوك اذا استدعوا عظيما بعثوا
اليه النجيب مهيئا مع اعز خواصه للحضور فهو من عالم الغيب لا يوصف بذكورة
ولا بانوثة كالملائكة واما ضميره فتارة يذكر وتارة يؤنث كما يأتي في
القصة مسرجا ملجما حالان وهو بهذه الهيئة من خصوصياته كما
قال العلماء بخلاف ركوب غيره من الانبياء له قيل وكان سرجه من لؤلؤة
بيضاء ولجامه من ياقوتة حمراء قيل ومكتوب بين عينيه سطرين
احدهما لا اله الا الله الثاني محمد رسول الله ويؤخذ من كونه مسرجا ملجما
انه من ذوات الاربع وكذا من قوله طويل فوق الحمار الخ وقوله فوق
الحمار بيان لطوله وكونه بهذه الصفة ولم يكن كالخيل اشارة لخرق

ثم أتى بالبراق مسرجا ملجما وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل

العادة من وجوه الاول لم يكن على صفة دواب الدنيا الثاني سرعة السير من دابة كذلك ولم يكن كالخيل ولا اكبر الثالث والرابع ما يأتي من وضع حافره عند منتهى طرفه وطول يديه على رجليه تارة وعكسهما اخرى وتساويهما اخرى وغير ذلك يضع حافره اى يحط كل حافر من يديه المتقدمتين عند اى مكان منتهى طرفه بسكون الراء بصره ثم يضع كل واحدة من رجليه مكان ذلك او اسبق وسمي حافرا لانه يحفر به الارض مضطرب الاذنين اى مدام على تحريكهما وذلك اشارة لقوته ونشاطه قال المؤلف فان قيل هلا كان الاسراء على اجنحة الملائكة او الريح كما كانت تحمل سليمان او الخطوة كطي الزمان قلت اطلاعه على الآيات الخارقة للعادة وما يتضمن امرا عجيبا ولا عجب في حمل الملائكة او الريح بالنسبة الى قطع هذه المسافة بخلاف قطعها على دابة في هذا الحجم المحكي عن صفتها ووقع من تعظيمه بالملائكة ما هو اعظم من حمله على اجنحتها فقد اخذ جبريل بركابه وميكائيل بزمامه وهما من اكابر الملائكة فاجتمع له صلى الله عليه وسلم في حمل البراق وما هو كحمل البراق من الملائكة وهو اتم في الشرف قاله في فتح الصفا اهـ اذا اتى على جبل الخ اى اذا اقبل على صعود جبل في طريقه ارتفعت اى طالت رجلاه المؤخرتان واذا هبط اى شرع في الهبوط ارتفعت يداه المتقدمتان فاذا استوت الارض رجع لحاله من استواء قوائمه رفقا براكبه ان يزال عن الاعتدال الى امامه او خلفه وتعظيما له وتكريما قال بعضهم ويظهر ان هذه الحالة من خصوصياته ذكره قل وعبارة الاجهوري ثم ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم ركوبه له وهو مسرج ملجم وكذا وضع حافره منتهى طرفه له جناحان في فخذيه فليس على صفة الحيوان ذوات الاربع ولا على صفة الطيور يحفز بفتح التحتية وسكون الحاء المهملة وكسر الفاء اخره زاي اى يعين ويقوي بهما رجليه في سرعة السير فاستصعب اى البراق عليه اى على النبي صلى الله عليه وسلم النبي والتاء للتوكيد اى نفر نفرا قويا للاشارة

الى

يضع حافره عند منتهى طرفه مضطرب الاذنين اذا اتى على جبل ارتفعت رجلاه واذا هبط ارتفعت يداه له جناحان في فخذيه يحفز بهما رجليه فاستصعب عليه فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال الا تستحيي يا براق فوالله ما ركبك خلق اكرم على الله منه

يعني

فانتهى حتى ارفض عرقا وقر حتى ركبها وكانت الانبياء تركبها قبله

وقال سعيد بن المسيب وغيره وهي دابة ابراهيم التي كان يركب عليها للبيت الحرام

الى قوته وانه متمكن من قطع المسافة الطويلة في اسرع زمن وليس بالضعيف فلذا خاطبه جبريل مخاطبة العقلاء لما فيه من الادراك عند اهل البصائر والادراك بقوله اما تستحيي بياءين ورُوِيَ بواحدة يا براق فان امام المخلوقين مما لا ينبغي بحضرته الا لزيد الادب لا لاظهار القوة وقيل انما استصعب عجبا بركوب هذا الجناب العظيم ولذا قال فارفض عرقا فكانه اجاب بلسان الحال متبرئا من الاستصعاب وعرق من خجل العتاب ومَا قيل من ان نفرته لبعد عهده بركوب الانبياء فمما تستبعده النفس وان ذكر المؤلف ما يؤيده وقيل لبعد الرسول عليه الصلاة والسلام بالركوب عليه يوم القيمة لما ورد ان الله اعد له في الجنة اربعين الف براق ترعى من مروج الجنة فلما وعد بذلك قر وسكن وفيه ان القصة لم تستند الى ذلك وان كان قريبا في نفسه فقد ورد انه صلى الله عليه وسلم قال تبعث ناقة ثمود لصالح فيركبها من عند قبره حتى يوافي بها المحشر وانا على البراق اختصصت به من دون الانبياء يومئذ ويبعث بلال على ناقة من نوق الجنة ينادي على ظهرها بالاذان حقا فاذا سمعت الانبياء وامهما اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قالوا ونحن نشهد على ذلك ارفض بسكون الراء وفتح الفاء وتشديد المعجمة كابتل لفظا ومعنى وقر اي سكن وثبت سعيد بن المسيب بكسر التحتية وقد تفتح من كبار التابعين يركب عليها للبيت الحرام اي من الشام لزيارة ولده اسمعيل وامه هاجر حين وضعهما هناك بامر من الله فيأتي للحرم في يوم واحد لما علمت من حال البراق فائدة قالوا الدواب التي تدخل الجنة من دواب الدنيا عشرة البراق وناقة صالح وحمار عزير وعجل الخليل وكبش اسمعيل وهدهد سليمان ونملة وكلب اهل الكهف وحوت يونس وبقرة بني اسرائيل ونظمها بعضهم بقوله

براق شفيع الخلق ناقة صالح ... وعجل لابراهيم كبش لنجله

وهدهد بلقيس ونملة بعلها ... حمار عزير كلب كهف كمثله

وَحُوتُ ابن متىّ ثم باقورةٌ لمن　　يَبَرُّ بأُمٍّ فى رَخاءٍ ومحله
فهاتيك عشر فى الجنان وغيرها　　يَصِير ترابًا يوم حشر لكله

لكن فى عدّ البراق من دوابّ الدنيا مسامحة وكذا كبش اسمعيل
وهو عن يمينه اى وكان آخذا بركابه وقوله وميكائيل عن يساره اى آخذا
بزمام البراق فلاينافى رواية ابن سعد بعدها والزمام المعقود بكسر الميم
وفتح الواو وسكت عن الملك الثالث فيحتمل انه قاد فهم حال السير
ففعل اى نزل فصلى ركعتين هذا هو الظاهر لامجرد دعاء　　فقال
جبريل الخ لعل عدم سؤال النبى ابتداء لكونه امر بالعبادة وشأن العباد
ان لايسئل عن شأنها فبين له جبريل حكمة النزول والصلاة فى خصوص
هذا المكان وانما قال له اتدرى الخ ولم يبين له المراد ابتداء لانه اوقع
فى النفس وطيبة بفتح الطاء المدينة المنورة ويقال لها طابة سميت بذلك
لطيبها بمهاجرته اليها وتوطنه بها ونزول الوحى عليه فيها والمهاجرة الهجرة
من مكة وقوله واليها المهاجرة كالعلة لما قبله ومعنى يهوى يسير سيرا
حثيثا قويا كالهوى وقوله براكبها النبى مع الملائكة　　بمدين اسم قرية
من قرى الشام تلقاء غزة وقوله عند شجرة موسى اى التى استظل تحتها
حين خرج من مصر خائفا من فرعون ولحقه التعب والجوع هناك
وليست التى كلمه الله منها وكانت من شجرة العناب وقيل العنب وقيل العوسج
كذا قالوا وفيه اشارة الى التبرك بآثار الصالحين ومنازلهم
بطور سيناء بالمد ويقال سينين كما فى آية التين وهو اسم للجبل المعروف
بالشام وقيل طور اسم للجبل وسينا اسم للوادى ممنوع من الصرف للعلمية
والعجمة اذ الفه للالحاق بقرطاس وهى لاتمنع من الصرف مع علة اخرى بخلاف
الف الالحاق المقصورة كذا قيل　　حيث كلم الله موسى اى فهو مكان المناجاة
والتجلى الخاص باهل الاختصاص وهذا هو علة النزول والصلاة
فبدت له قصور اى ظهرت له فى تلك الارض قصور الشام　　ببيت لحم
اسم قرية تلقاء بيت المقدس سميت بذلك لسقوط عيسى عليه السلام بها

فانطلق به جبريل
وهو عن يمينه وميكائيل
عن يساره وعن ابن سعد
وكان الآخذ بركابه جبريل
وبزمام البراق ميكائيل
فساروا حتى بلغوا ارضا
ذات نخل فقال له جبريل
انزل فصل هاهنا ففعل
ثم ركب فقال له جبريل
اتدرى اين صليت قال لا
قال صليت بطيبة واليها
المهاجرة فانطلق البراق
يهوى به يضع حافره حيث ادرك
طرفه فقال له جبريل انزل فصل
هاهنا ففعل ثم ركب فقال له
جبريل اتدرى اين صليت قال لا
قال صليت بمدين عند شجرة موسى
ثم ركب فانطلق البراق يهوى به
قال انزل فصل ففعل
ثم ركب فقال له اتدرى
اين صليت قال لا قال صليت
بطور سيناء حيث كلم الله
موسى ثم بلغ ارضا بدت
له قصور فقال له جبريل
انزل فصل ففعل ثم ركب
فانطلق البراق يهوى به
فقال له اتدرى اين صليت
قال لا قال صليت ببيت لحم
حيث ولد عيسى بن مريم

من بطن امه بلحمه لعدم القابلة اى الداية اذ ذاك وعدم وجود خرقة تلفه بها فهذه اربع مواضع وسيأتى خامس وهو بيت المقدس نزل للصلاة بها فيشير فى سيره الى ربه ان دينه ينبنى على خمس صلوات

وبينما هو يسير الخ اشارة الى احوال غريبة وقعت له حال سيره اعم من ان تكون بعد آخر موضع صلى فيه او قبله ولذا غير الراوى الاسلوب بقوله وبينما الخ عفريتا هو العادى الخبيث من الجن يطلبه اى يقصد النبى صلى الله عليه وسلم بها من خلفه والنبى يلتفت اليه لينظر حاله لا لخوف ولا فزع لما علمت من قوة يقينه او ليعلم به جبريل فيرشده الى وجه اهلاك هذا العادى ليكون حرزا لامته يتمسكون به عند عداء شياطين الجن وكذا الانس طفئت بفتح الطاء وكسر الفاء وهمزة مفتوحة وتاء التأنيث الساكنة من باب تعب وشعلته فاعل وخر لفيه اى انكب على فيه اى سقط على وجهه ميتا فالمراد بانكبابه لازمه وهو الهلاك

بلى اى علمنى اعوذ اى اتحصن واستجير بوجه الله اى ذاته المقدسة اوله تعالى وجه لا نعلم حقيقته منزه عن الجارحة والجسمية والعرضية والاول طريق الخلف والثانى طريق السلف الكريم المعطى الوهاب المستحيل عليه ضده وهو نعت للوجه او لله وبكلمات الله التى لا تنفذ وهو كلامه القديم او القرآن العظيم او صفاته العلية التامات التى لا يعتريها نقص ولا عيب او النافذات فى خلقه التى لا يجاوزهن اى لا يتعداهن بر اى صالح تقى ولا فاجر اى فاسق غوى من شر متعلق باعوذ ما ينزل من السماء اى من البلاء ومن شر ما يعرج فيها اى ما يصعد اليها من المعاصى الموجبة للغضب ونزول المحن والمصائب وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ومن شر ما ذرأ بذال معجمة آخره راء اى ما خلق الله فى الارض من كل مؤذ من عاقل او غيره ومن وحش او غيره ومن شر ما يخرج منها اخص مما قبله اى ما يظهر من الهوام كالحيات والعقارب ومن فتن الليل والنهار جمع فتنة وهى كل ما تعلقت به النفس واشتغلت به عن خالقها جل وعلا من مال وولد وزوجة

وبينما هو يسير
على البراق اذ رأى
عفريتا من الجن
يطلبه بشعلة
من نار كلما التفت
رآه فقال له جبريل
الا اعلمك كلمات
تقولهن اذا قلتهن
طفئت شعلته وخر
لفيه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلى
فقال جبريل قل اعوذ
بوجه الله الكريم
وبكلمات الله التامات
التى لا يجاوزهن بر
ولا فاجر من شر ما ينزل
من السماء ومن شر
ما يعرج فيها ومن شر
ما ذرأ فى الارض
ومن شر ما يخرج
منها ومن فتن
الليل والنهار
ومن طوارق الليل
والنهار الا طارقا
يطرق بخير يا رحمن
فانكب لفيه
وطفئت شعلته

واولى غيرها من المعاصى واللهو ومن طوارق الليل والنهار اى حوادثهما التى تصيب الانسان بغتة الاطارقا يطرق بضم الراء اى يأتى بخير اى فائدة فيها سلامة الدين والدنيا من علم ومال طيب لا يشغل عن الله تعالى يا رحمن اى يا منعم بجلائل النعم كما وكيفا يا رؤوفا بعباده فى كل حال فانكب لفيه اى هلك وانطفئت شعلته بضم الشين المعجمة على قوم يزرعون الخ اى مثل له ذلك ليعلم منه حال الممثل له وقوله فى يوم اى قطعة من الزمن ويحتمل حقيقة اليوم فان عالم الملكوت واسع لخرق العوائد الحسية كما يشاهد ذلك اهل البصائر القدسية وعلى الثانى فظاهره ان اليوم الذى وقع فيه الزرع لا يقع فيه الحصاد بل فى يوم بعده وظاهر قوله كلما حصدوا عاد اى الزرع كما كان اذ الزرع انما وقع مرة فقط فيكون نسبة الزرع اليهم فى غير المرة الاولى مجازا ما هذا اى الحال المشاهد او المثل فلذا سأل بما دون من ولما لم يكن هذا امرا بعباده سأل النبى صلى الله عليه وسلم عن حالهم دون ما مر فانه لم يبادر بالسؤال قال اى جبريل هؤلاء اى مثل هؤلاء مثل المجاهدين اشارة الى تضعيف اجورهم على توالى الاوقات وتوفيتهم اياها عاجلا فى سبيل الله اى طريقه اى دينه لاجل اظهار دينه وتوحيده تضاعف لهم الحسنات تؤخذ المضاعفة من عود الزرع المرة بعد المرة واما العدد المذكور فزائد على المثل اخبار بالواقع او هو كناية عن الكثرة فلا يتقيد بحد وهذا هو الذى يفيده المثل وما انفقوا من شئ اى فى سبيل الله على انفسهم او على خيلهم او عائلتهم او اشتروا به سلاحا او بنوا به سورا او غير ذلك فهو يخلفه عاجلا وآجلا مع ان الاصل منه ايضا ووجد رائحة اى شمها بينما هى الخ جواب عن سؤال مقدر نشأ مما قبله وكانه قال ما شأنها واولادها تمشط بضم الشين وكسرها اى تسرح بنت اى شعر رأس بنت فرعون اذ سقط جواب بينما والمشط مثلث الميم تعس بفتح التاء وكسر العين وقد تفتح كتعب ونصر اى خسر وخاب ابنان قيل غير الرضيع وزوج قيل وكان زوجها

فسار وراوا على قوم
حتى اتوا على قوم
يزرعون فى يوم
ويحصدون فى يوم
كلما حصدوا عاد كما
كان فقال يا جبريل
ما هذا فقال هؤلاء
المجاهدون فى سبيل الله
تضاعف لهم
الحسنة بسبعمائة
ضعف وما انفقوا
من شئ فهو يخلفه
ووجد ريحا طيبة
فقال يا جبريل ما
هذه الرائحة قال
هذه رائحة ماشطة
بنت فرعون واولادها
بينما هى تمشط بنت
فرعون اذ سقط
المشط فقالت بسم الله
تعس فرعون فقالت
ابنة فرعون اولك
رب غير ابى قالت
نعم قالت أفأخبر
بذلك ابى قالت نعم
فأخبرته فدعا بها
فقال اولك رب غيرى
قالت نعم ربى وربك
الله وكان للمرأة ابنان
وزوج فارسل اليهم

خازن فرعون   فراودهما اى طلبت منهما الرجوع عن دينهما بلطف
اولا والا ولادتبع   انى قاتلكما اى ان لم ترجعا   احسنا اى احسن
احسانا منك   فى بيت واحد اى قبر واحد   ذاك بكسر الكاف لانه
خطاب للمؤنث   الحق اى حق الخدمة والصحبة والبقرة هى القدر
الكبير فاحميت اى زيت اوماء   هى واولادها اى وزوجها فالقوا
بضم الهمزة اى طرحوا واحدا بعد واحد من الكبار والباقى ينتظر لعلهم
يرجعون واخروا المرأة لتتعذب بالتحسر على اولادها او لانها السبب
حتى بلغوا اصغر رضيع الظاهر ان الرضيع متعدد ويمكن ان الاضافة
بيانية اى اصغر هو رضيع ويحتمل ان الذى فوقه كان رضيعا ايض فالاضافة
ظاهرة وفى رواية حتى بلغوا الى صغير رضيع فيهم وهى ظاهرة قيل كان عمره
سبعة اشهر فلما اخذها من الشفقة عليه لصغره حتى كادت ان ترجع الى
موافقة فرعون قال لها الرضيع يا امه اى يا امى قعى اى ارمى نفسك فى النار ولا تقاعسى
اى لا تتأخرى لاجلى فدعيهم يلقونى او لا ثم ارمى نفسك فانك على الحق وصون
الدين اولى من صون النفس والاولاد   قال اى الراوى وتكلم اى نطق
خرقا للعادة وهم صغار اربعة اولهم هذا بما تقدم وثانيهم شاهد يوسف
حيث قال لسيدة زليخا اى زوجها ان كان قميصه الخ اى قميص يوسف عليه السلام
والثالث صاحب جريج العابد واسمه جرجيس وكان من خبره انه كان يعبد
الله تعالى فى صومعة اى متعبد فجاءته امه ونادته من خارج الصومعة يا جريج
وهو يصلى فقال يا رب امى وصلاتى فلم يجبها ودام على صلاته فانصرفت ثم
جاءته من الغد وهو يصلى فنادته يا جريج فقال يا رب امى وصلاتى فدام
على صلاته ولم يجبها فجاءت من الغد ايضا فقالت مثل ذلك فانصرفت وقالت
اللهم لا تمته حتى ينظر فى وجوه المومسات اى الزانيات وفى الحديث لو كان جريج فقيها
لقطع صلاته واجاب امه ثم اتفق انه تذاكر بنوا اسرائيل امر جريج وكثرة
عبادته وكان فيهم اذ ذاك امرأة بغى اى زانية لا يراها احد الا افتتن بها
فقالت ان شئتم فتنته لكم فاتته وتعرضت له بما تقدر عليه فلم يلتفت اليها

فراودهما
ان يرجعا عن دينهما
فأبيا فقال انى
قاتلكما قالت
احسانا منك الينا
ان قتلتنا ان تجعلنا
فى بيت فقذفنا فيه
جميعا قال ذالك
لك بما لك علينا
من الحق فامر
ببقرة من نحاس
فاحميت ثم امر بها
لتلقى فيها هى
واولادها فالقوا
واحدا واحدا حتى
بلغوا اصغر رضيع
فيهم فقال
يا امه قعى ولا
تقاعسى فانك
على الحق المبين
فالقيت هى واولادها
قال وتكلم فى المهد
اربعة وهم صغار
هذا وشاهد يوسف
وصاحب جريج
وعيسى ابن مريم

فلمّا ايست منه جاءت لراعي ومكّنته منها فحملت فلمّا ولدت قالت لهم انّه
من جريج فجاؤا اليه وهدموا صومعته وجعلوا يضربونه فقال لهم
ما شأنكم فقالوا انه زنيت بهذه المرأة وهذا الولد منك فقال لهم قرّبوه
منى ودعونى اصلّى ففعلوا فلما انصرف من صلاته اتى الولد وطعنه
بيده فى بطنه وقال من ابوك يا غلام فقال ابى فلان الراعى فعلموا انّ
المرأة قد كذبت عليه فاقبلوا عليه يقبّلون اعضاءه ويعتذرون اليه وسألوه
ان يبنوا له الصومعة من ذهب فقال ابنوها من طين كما كانت ففعلوا وعاد
الى عبادته حتى مات والرابع عيسى عليه السّلام فى قوله انى عبد الله آتانى الكتاب
الخ وزاد بعضهم عليهم ستة جمعهم الجلال السّيوطى فى قوله

تكلّم فى المهد النبىّ محمّد ... ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف ... وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مرّ بالامة التى ... يقال لها تزنى ولا تتكلّم
وماشطة فى عهد فرعون طفلها ... وفى زمن الهادى المبارك يختم

وزاد بعضهم اثنين فزاد قوله

ونوح ببطن الغار فى يوم وضعه ... وموسى من التنّور والنار تضرم

امّا سيّدنا محمد فاشار به كما ذكر فى الخصائص عن الحافظ ابن حجر
انه صلّى الله عليه وسلّم تكلّم اوائل ولادته وانّ اوّل ما تكلّم به الله اكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وروى انه عطس حين ولادته
فحمد الله فشمّته الملائكة وردّ عليهم واما يحيى بن زكريا عليهما السّلام فشانه
انه كان فى غرفة وهو ابن سنة وشهر فلما ولد عيسى قال اشهد انك عبد الله
ورسوله فسمع ابوه شهادته فخرج مهرولا اليه فلم يجد عنده احدا الخ السّابع
ابراهيم الخليل عليه السّلام روى انه حال ولادته نهض قائما على قدميه قائلا
لا اله الّا الله وحده لا شريك له الحمد لله الّذى هدانا لهذا فبلغ هذا الصوت
المشارق والمغارب وسائر الحيوانات والثامن مريم عليها السّلام وذلك
انّ زكريّا لما كفلها وضعها فى غرفة المسجد وكان عمرها دون سنتين

ولم يكن يصعد اليها غيره ولم تطعم من ثدى ابدًا فكان يجد
عندها رزقا فاكهة الشتاء فى الصيف وعكسه فقال لها انى لك
هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
التاسع صاحب قصة الاخدود فذكر مسلم فقال عن صهيب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كان ملك فيمن قبلكم وكان له ساحر فلما كبر قال
للملك انى قد كبرت فابعث الى غلامًا اعلمه السحر فبعث اليه غلامًا يعلمه
وكان فى طريقه اذا سلك اليه راهب فقعد اليه وسمع كلامه فاعجبه
فكان اذا اتى الساحر مر بالراهب وقعد اليه فاذا اتى الساحر ضربه واذا
رجع من عند الساحر قعد الى الراهب وسمع كلامه فاذا اتى اهله ضربوه
فشكى الى الراهب فقال له اذا جئت الى الساحر فقل حبسنى اهلى واذا
جئت الى اهلك فقل حبسنى الساحر فبينما هو كذلك اذ اتى على دابة
عظيمة وفى رواية على حية قد حبست الناس فقال اليوم اعلم الراهب
افضل ام الساحر فاخذ حجرًا ثم قال اللهم ان كان امر الراهب احب اليك
من امر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس فرماها فقتلها
فمضى الناس فاتى الراهب واخبره فقال انت اليوم افضل منى قد بلغ
من امرك ما ترى وانك ستبتلى فان ابتليت فلا تدل على فكان الغلام
يبرئ الاكمه والابرص ويداوى الناس من سائر الادواء فسمع جليس
لملك كان قد عمى فاتى بهدايا كثيرة فقال هذا لك اجمع ان انت
شفيتنى فقال انى لا اشفى احدًا انما يشفى الله تعالى فان انت آمنت
بالله دعوت الله فشفاك فآمن بالله فدعا الله فشفاه فاتى الملك
فجلس اليه كما كان يجلس فقال له الملك من رد عليك بصرك قال ربى
قال اولك رب غيرى قال ربى وربك الله فاخذه فلم يزل يعذبه حتى
دل على الغلام فجئ به فقال له الملك اى بنى قد بلغ من سحرك ما يبرئ
الاكمه والابرص وتفعل قال انى لا اشفى احدًا انما يشفى الله فاخذه
فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب فجئ بالراهب فقيل له ارجع عن دينك فابى

فدعى بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه حتى وقع
شقاه ثم جيء بالغلام فقيل له ارجع عن دينك فابى فدفعه الى نفر من
اصحابه فقال اذهبوا الى جبل كذا فاصعدوا به فاذا بلغتم ذروته
فان رجع عن دينه والا فاطرحوه فذهبوا به فصعدوا به الى الجبل
فقال اللهم اكفنيهم بما شئت فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي
الى الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فدفعه الى
نفر من اصحابه فقال اذهبوا به واحملوه في قرقور اي سفينة الى لجة
بحر كذا فان رجع عن دينه والا فاطرحوه في البحر فذهبوا به فقال
اللهم اكفنيهم بما شئت فانكفت السفينة بهم فغرقوا وجاء يمشي الى
الملك فقال له الملك ما فعل اصحابك فقال كفانيهم الله فقال للملك
انت لست بقاتلي حتى تفعل ما آمرك به قال وما هو قال تجمع الناس
في صعيد واحد وتصلبني على جذع ثم خذ سهما من كنانتي ثم ضع
السهم في كبد القوس وقل بسم الله رب الغلام ثم ارمني فانك اذا فعلت
ذلك قتلتني فجمع الناس في صعيد واحد وصلبه على جذع ثم اخذ سهما
من كنانته ثم وضع السهم في كبد قوسه ثم قال بسم الله رب الغلام ثم
رماه فوقع السهم في صدغه فوضع يده على صدغه في موضع السهم فمات
فقال الناس آمنا برب الغلام ثلاثا فاتي الملك فقيل له ارايت ما كنت
تحذر قد والله نزل بك حذرك قد آمن الناس فامر بالاخدود بافواه
السكك فخدت واضرمها بالنيران وقال من لم يرجع عن دينه فاقحموه
فيها او قيل له اقتحم قال ففعلوا حتى جاءت امراة معها صبي لها فتقاعست
ان تقع فيها فقال لها الغلام يا امه اصبري فانك على الحق اهـ قوله تعالى
قتل اصحاب الاخدود الخ الحاشر مبارك اليمامة واليمامة اسم بلد
باليمن فقصته ما ذكر في المواهب عن معيقب اليماني قال حججت حجة الوداع
فدخلت دارا بمكة فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت منه عجبا جاءه
رجل من اهل اليمامة بغلام يوم ولد فقال له صلى الله عليه وسلم يا غلام من انا

فقال

ثم أتى على قوم ترضخ رؤسهم كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء فقال يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين تتثاقل رؤسهم عن الصلاة المكتوبة ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع يسرحون كما تسرح الابل والغنم

فقال انت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى شب فكنا نسميه مبارك اليمامة الحادى عشر مبرئ الامة التى رميت بالزنا روى ان امراة كانت جالسة بصغير فى حجرها يمص ثديها فمر عليها رجل ذو هيئة حسنة وصفات جميلة راكب على دابة فارهة فقالت اللهم اجعل ابنى مثل هذا فترك الولد ثديها ونظر اليه وقال اللهم لا تجعلنى مثل هذا واقبل يمص ثديها ثم مر عليها بجارية يضربها الناس ويقولون لها انها زنت وسرقت وهى لا تتكلم سوى انها تقول حسبى الله ونعم الوكيل فقالت المرأة اللهم لا تجعل ابنى مثل هذه فترك الولد ثديها وقال اللهم اجعلنى مثلها فسالته امه عن ذلك فقال لها اما الراكب فهو من الجبابرة واما الامة فلم تزن ولم تسرق وانما هم يكذبون عليها واما نوح عليه السلام فمن شانه انه لما ولدته امه وضعته فى غار خوفا عليه من الاعداء ثم ارادت تركه والخروج عنه فحزنت عليه فقال لها يا امه لا تخافى على ولا تحزنى فان الله خلقنى وهو يحفظنى واما موسى عليه السلام فمن شأنه انه لما ولد قال لامه لا تخافى ولا تحزنى اى من فرعون فان الله معنا وروى انها وضعته فى التنور خوفا عليه وخرجت لحاجة فجاءت اخته واحمت التنور للخبز ولم تعلم انه فيه فجاء جماعة فرعون وفتشوا البيت حتى وصلوا للتنور وفيه النار وخرجوا فجاءت امه فوجدت التنور مسجورا بالنار فقالت يا حسرتاه قد احرقتم ابنى فناداها من داخله لا تخافى ولا تحزنى فان ربى قد منع النار عنى فمدت يدها واخرجته سالما والله اعلم

ترضخ رؤسهم بضم الفوقانية وسكون المهملة وفتح المعجمة وآخره خاء معجمة اى تكسر وتدغدغ بالحجارة او غيرها كلما رضخت عادت اى رجعت صحيحة كما كانت قبل الرضخ ولا يفتر بوزن ينصر كذا فى ضبط وفى آخر بضم اوله وتشديد الفوقية مفتوحة بوزن يؤخر ومعناه

المكتوبة اى المفروضة اى يتركونها كسلا او يؤخرونها عن اوقاتها وهذا اخبار بما سيكون رقاع جمع رقعة اى بقدرهم ستر القبل

ويأكلون الضريع والزقوم ورضف
جهنم وحجارتها فقال من هؤلاء
يا جبريل قال هؤلاء الذين لا يؤدون
صدقات اموالهم وما ظلمهم الله شيئا
ثم اتى على قوم بين ايديهم لحم
نضيج في قدور ولحم آخر نيء
خبيث فجعلوا يأكلون من النيء
الخبيث ويدعون النضيج الطيب
فقال ما هذا يا جبريل قال هذا
الرجل من امتك تكون عنده المرأة
الحلال الطيبة فيأتي امرأة خبيثة
فيبيت عندها حتى يصبح
والمرأة تقوم من عند زوجها
حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا
فتبيت معه حتى تصبح ثم
اتى على خشبة على الطريق لا يمر
بها ثوب ولا شيء الا خرقته
فقال ما هذا يا جبريل قال
هذا مثل اقوام من امتك
يقعدون على الطريق فيقطعونه
وتلى ولا تقعدوا بكل صراط
توعدون وتصدون عن سبيل
الله ورأى رجلا يسبح في نهر
من دم يلقم الحجارة فقال
ما هذا يا جبريل قال هذا
مثل آكل الربا ثم اتى على رجل
قد جمع حزمة حطب
لا يستطيع حملها وهو
يزيد عليها فقال ما هذا
يا جبريل قال هذا الرجل من
امتك تكون عنده امانات الناس
لا يقدر على ادائها ويريد
ان يتحمل عليها واتى على قوم
تقرض السنتهم وشفاههم
بمقاريض من حديد كلما قرضت
عادت كما كانت لا يفتر عنهم
وقال من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء خطباء الفتنة
خطباء امتك

او الدبر الضريع بفتح المعجمة نوع من الشجر الشائك لا يطيق الدواب اكله لخبثه وقيل الشوك اليابس وقيل نبت احمر منتن الريح والزقوم نبت شديد المرارة يوجد بتهامة اه قليوبي وقال الاجهوري ثمر شجر كريه الطعم قيل انها لا توجد في شجر الدنيا وانما هي في النار يكره اهلها على اكله رضف جهنم بالراء المفتوحة وكسر المعجمة جمرها او حجارتها المحماة فعلى هذا يكون قوله او حجارتها تفسير نضيج اي وطيب اخذا من المقابل وقوله نيء بكسر النون وآخره همزة بوزن تين وقوله خبيث اي لونه وطعمه وريحه ضد الاول وهذا باعتبار الحال والا فالزناة يرون ان الحرام اشهى والذ او باعتبار حكم الشرع هذا الرجل اي مثل الرجل الطيبة اي شرعا لحلها الخبيثة اي شرعا لتحريمها خشبة على الطريق اي ملقاة على جانب الطريق الا خرقته اي ان كان ثوبا اي ونحوه اي او جرحته او كسرته اي بشعبها او شوكها لكونها مؤذية لكل مار مثل اقوام بفتحتين او بكسر فسكون وقد صرح هنا بما اضمره في نظيره فيقدر مثل في كل ما تقدم وما يأتي ثم تلى اي جبريل او النبي استدلالا لما ذكر بكل صراط اي طريق توعدون اي تخوفون الناس باخذ ثيابهم او المكس منهم وتصدون اي تصرفون عن سبيل الله اي دينه من آمن به بتوعدكم اياه القتل يسبح اي يعوم يلقم بالبناء للمفعول اي يرمى بالحجارة في فيه فيلتقمها به ويبتلعها وهذا اشارة الى نوع من عذابه في الآخرة مجازاة على ما كان يسبح في الدنيا ويأخذ اموال الناس بالباطل حزمة بكسر الحاء المهملة وسكون الزاي اه ق ل وقال الاجهوري بضم الحاء لا يقدر على ادائها اي لا يستطيع ذلك لطمعه ورقة ديانته وان كان قادرا في الواقع وقوله وهو يريد الخ اي وهو يطمع ويحب ان احدا يجعل عنده امانة اخرى ليأكلها على اربابها فلا يزداد الا ثقلا على ثقله وسيرى في الآخرة جزاءه مقاريض جمع مقراض هو المقص المعروف خطباء الفتنة هم الذين يوعظون الناس

ويعلمونهم ولا يعملون بمقتضى علمهم بل يتوصلون لذلك الى تحصيل الدنيا وحب الرياسة والتعظيم يقولون ما لا يفعلون ولما كان القول باللسان والشفة كانا محل العذاب يخمشون بضم الميم اى يخدشون ويجرحون ويقعون فى اعراضهم كالتفسير لاكل لحومهم والاعراض بفتح الهمزة جمع عرض بكسر العين محل الذم والمدح من الانسان وبفتح العين مقابل الطول وبالضم الجانب والطرف على جحر بضم الجيم وسكون المهملة الثقب المستدير بخلاف الشق فهو المستطيل ويسمى سربا بوزن جبل ثور بفتح المثلثة ذكر البقر بالكلمة العظيمة اى الموبقة اما فى الدنيا واما فى الاخرة كما قال الشاعر

يموت الفتى فى عثرة من لسانه وليس يموت المرء من عثرة الرجل
فعثرته بالقول توجب قتله وعثرته بالرجل تبرى على مهل

فينبغى لمن اراد ان يتكلم بكلمة التامل فى عاقبتها قبل ان يتلفظ بها فان زلق لسانه فلا دواء لها الا التوبة والاعتذار وطلب المسامحة سواء كانت فى حق الله او حق المخلوق انظرنى بضم همزة الوصل والظاء من النظر بالعين اى انظر الى او المراد قف لى وقوله اسئلك مجزوم على انه جواب الامر فلم يجبه توفيقا من الله واشارة الى ان امته لم تزل على الحق والتوحيد الى يوم القيمة داعى اليهود هو هواؤهم وما ضلوا به وما لوا اليه وكذا يقال فى داعى النصارى ولا شك ان هذه الاشياء امثلة مثلث له لما سيكون لتهودت امتك اى باتباعها لدين اليهود ولو عند الموت وحضور الفتانات فان الشياطين يأتون للمحتضر على صفة من مات من اقاربه واحبابه فيقولون له نحن سبقناك ووجدنا دين اليهود او النصارى هو الدين الحق فمت عليه فيؤخذ من هذا انه يحصل لامته عليه الصلاة والسلام الثبات وعدم الالتفات الى الفتانات فلله الحمد والمنة حاسرة اى كاشفة عن ذراعيها لانها جاءت امامه وقوله فلم يلتفت اليها اى لا برأسه ولا بعينه ولا بقلبه

يقولون ما لا يفعلون ومر بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم وصدورهم فقال من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى اعراضهم واتى على جحر صغير يخرج منه ثور عظيم فجعل الثور يريد ان يرجع من حيث خرج فلا يستطيع فقال ما هذا يا جبريل قال هذا الرجل من امتك يتكلم بالكلمة العظيمة ثم يندم عليها فلا يستطيع ان يردها وبينما هو يسير اذ دعاه داع عن يمينه يا محمد انظرنى اسئلك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل قال هذا داعى اليهود اما انك لو اجبته لتهودت امتك وبينما هو يسير اذ دعاه داع عن شماله يا محمد انظرنى اسئلك فلم يجبه فقال ما هذا يا جبريل فقال هذا داعى النصارى اما انك لو اجبته لتنصرت امتك وبينما هو يسير اذ هو بامرأة حاسرة عن ذراعيها وعليها من كل زينة خلقها الله تعالى فقالت يا محمد انظرنى اسئلك فلم يلتفت اليها فقال من هذه يا جبريل قال تلك الدنيا اما انك لو اجبتها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة وبينما هو يسير اذ هو بشيخ يدعوه متنحيا عن الطريق يقول هلم يا

بل سر يا محمد انما عاجله جبريل بقوله بل سر الخ دون غيره
اشارة الى ان الشيطان خداع يجري مجرى الدم في العروق وانه ينبغي
التحرز عنه اكثر من غيره بل هو رأس كل خطيئة وذو حيل عظيمة وانه
ينبغي لامته الحذر منه على جميع الخطرات وانما قال النبي عليه الصلاة والسلام
مطهر لا يمكن ان يميل اليه بادي ميله ولم يقل اما انك لو اجبته لمالت اليه
امتك على طريق ما تقدم اشارة الى ان الامة لا تخلو عن ميل اليه
بعجوز اي بصورة عجوز   انه لم يبق من عمر الدنيا اي برزت لك الدنيا
ثانيا بصورة العجوز اشارة الى انه قرب زوالها وانك آخر النبيين
واما سؤالها فهو على وجه سؤالها المتقدم فلم يتعرض له هنا اكتفاء
بما مر والله اعلم   بيت المقدس من اضافة المسمى الى الاسم اي محل
القدس اي التطهير بعبادة العليم الخبير والتنزه عن الارجاس
النفسية   من بابها اليماني اي باب المدينة ووجد مفتوحا
اما لكونه ترك تلك الليلة واما لكونه فتح له في تلك الساعة وهو الاقرب
ووصفه باليماني لكونه من جهة اليمن والظاهر بالنسبة للداخل من
طريق مكة وفيه اشارة لليمن والبركة   ثم نزل عن البراق اي ثم لما
دخل المدينة من بابها اليماني استمر سائرا حتى وصل المسجد فنزل
عن البراق على باب المسجد وربطه بباب المسجد اي فيه بالحلقة بفتح الحاء
وسكون اللام وقد تفتح والجمع حلق بفتح الحاء واللام سواء كانت من
الحديد ونحوه او من الناس كحلقة العلم قال المؤلف رحمه الله تعالى قال النووي
وفي ربط البراق الاخذ بالاحتياط في الامور وتعاطي الاسباب وان ذلك
لا يقدح في التوكل اذا كان الاعتماد على الله تعالى   تربطه بضم الباء وكسرها
وقوله وفي رواية ان جبريل اتى الصخرة الخ جمع بين هذه الرواية وما قبلها
بانه ربطه اولا بالباب بالحلقة تادبا وتاسيا بالانبياء فاخذه جبريل
وحله من الحلقة وادخله المسجد وخرق الصخرة فشده بها كانه يقول له
انت لست ممن يكون مركوبه بالباب بل انت اعلى واغلى فلا يكون مركوبك

فقال جبريل سر
يا محمد فقال من هذا
يا جبريل قال هذا عدو الله
ابليس اراد ان يميل اليه
وسار فاذا هو بعجوز
على جانب الطريق فقالت
يا محمد انظرني اسألك
فلم تلتفت اليها فقال
من هذه يا جبريل قال
انه لم يبق من عمر الدنيا
الا ما بقي من عمر هذه العجوز
وسار حتى اتى مدينة
بيت المقدس ودخله من
بابه اليماني ثم نزل عن
البراق وربطه بباب المسجد
بالحلقة التي كانت تربط
بها الانبياء عليهم الصلاة
والسلام وفي رواية
ان جبريل اتى الصخرة
فوضع اصبعه فيها
فخرقها وشد بها البراق

اليه فى داخل المحل وهذا امر مشاهد فى العادة بين الاكابر اهـ المؤلف
من باب يميل فيه الشمس والقمر اى يميلان اليه عند طلوعهما
بظهورهما عليه او يميلان عنه عنده والهما عند الاستواء فيزول
ضوؤهما عنه فهو على كل من جهة المشرق وهذا اقرب الى كلامه اهـ قل
ثم صلى هو وجبريل كل واحد ركعتين تحية المسجد ثم اذن
مؤذن هو جبريل على ما يأتى فقدمه فصلى بهم ركعتين اى قبل
عروجه على المعتمد الراجح قال المؤلف تظافرت الروايات انه صلى الله عليه وسلم
صلى بالانبياء فى بيت المقدس قبل عروجه وهو احد احتمالين للقاضى عياض
وقال الحافظ ابن حجر انه الاظهر والاحتمال الثانى انه صلى بهم بعد
ان هبط من السماء فهبطوا ايضا وصححه الحافظ ابن الاثير وقال
بعضهم وما المانع من انه صلى الله عليه وسلم صلى بهم مرتين فان فى بعض
الاحاديث ذكر الصلاة بهم بعد ذكر المعراج وهذه الصلاة التى صلاها
النبى صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام الصواب انها المعروفة
ذات الركوع والسجود لان النص يحمل على حقيقته الشرعية قبل اللغوية الا
اذا تعذر حمله على الشرعية ولم يتعذر هنا فوجب حمله على الشرعية ويؤيده
ما فى القصة فاخذ جبريل بيده فقدمه فصلى بهم ركعتين والظاهر انها
كانت فريضة وايده بعضهم بقوله فى بعض طرق القصة ثم اقيمت
الصلاة فامهم وفى رواية فاذن جبريل والاذان والاقامة يؤذنان
بانها فريضة ولا يشكل على هذا ان بدء الاذان انما كان بعد الهجرة
لانه لا مانع من وقوعه ليلة الاسراء قبل مشروعية الصلوات الخمس
ثم قال والذى يظهر والله اعلم انها كانت من النفل المطلق او كانت
مفروضة عليه قبل ليلة الاسراء وفى فتاوى النووى ما يؤيد الثانى وهل
قرأ فيها ام القرآن بمقتضى قوله لا تجزى صلاة لا يقرأ فيها بام القرآن
او كان ذلك قبل مشروعية هذا الحكم محل نظر وقال بعضهم لم يرد
فى تعيين القراءة فى تلك الصلاة فيما وقفت عليه خبر صحيح او حسن يعتمد عليه

ودخل المسجد من
باب يميل فيه الشمس
والقمر ثم صلى
هو وجبريل كل
واحد ركعتين
فلم يلبث الا يسيرا
حتى اجتمع ناس
كثير
فعرف النبى النبيين
من بين قائم
وراكع وساجد
ثم اذن مؤذن
واقيمت الصلاة
فقاموا صفوفا
ينتظرون من يؤمهم فاخذ جبريل
بيده صلى الله عليه وسلم
فقدمه فصلى بهم
ركعتين وهن ...
فاذن جبريل
ونزلت الملائكة
من السماء

وفوق كل ذى علم عليم وحشر له جميع المرسلين والانبياء ظاهره حشر الاجساد بالارواح وصلى بهم وهو الاقرب ويؤيده خبر وبعث الله تعالى آدم فمن دونه من الانبياء وحديث البزار والطبرانى فنشر لى الانبياء من سمى الله تعالى ومن لم يسم فصليت بهم ويحتمل انها كانت للارواح خاصة وانها تشكلت بصورة الاجساد فى علم الله تعالى ويؤيده حديث ابى هريرة فلقى ارواح الانبياء قال المؤلف واما رؤيته لهم فى السماء فمحمولة على رؤية ارواحهم وانما تشكلت بصورة اجسادهم الا عيسى عليه الصلاة والسلام لما صح انه رفع بجسده وكذلك ادريس ايضا او حضرت اجسادهم لملاقاته صلى الله عليه وسلم تشريفا له وتكريما كل نبى بعثه الله اى اظهره الله او اوحى الله اليه ليعم غير المرسلين ايضا او المراد بالبعث ولو الى نفسه وعلم من ذلك انه افضلهم وانه امامهم فى الدنيا والآخرة ارسلنى رحمة للعالمين العالم ما سوى الله تعالى ويطلق على كل جنس او نوع او صنف منه وجمعه بهذا الاعتبار ولا شك ان من جملة العالمين الانبياء والملائكة فيكون عليه الصلاة والسلام رحمة لهم فيكون افضل منهم بيقين وكافة للناس عطف على رحمة اى لجميع الناس بخلاف غيره فيكون افضل منهم القرآن الذى هو افضل الكتب المنزلة والا لما صح الافتخار عليهم به وقد بين ذلك بقوله فيه تبيان اى مزيد بيان لكل شئ من علوم الدنيا والآخرة وكل احد يعطيهم منه ما اعطاه الله منه فيكون المنزل عليه افضل من غيره وجعل امتى خير امة اخرجت الخ وما ذاك الا لكون نبينا خير نبى بعثه الله هم الاولون اى فى ابتداء تقدير الخلق وفى مواطن القيمة والآخرون فى الوجود الشاهدون على غيرهم من الامم القائمون بتوحيد الله تعالى حتى يأتى يوم القيمة بخلاف غيرهم وشرح لى صدرى اى فتحه ووسعه للاسرار والمعارف التى لم يطلع على بعضها نبى مرسل ولا ملك مقرب ووضع عنى وزرى

اى

وحشر له جميع المرسلين
والانبياء فصلى النبى
صلى الله عليه وسلم بالملائكة
والمرسلين فلما انصرف
قال جبريل يا محمد
اتدرى من صلى خلفك
قال لا قال كل نبى بعثه
الله تعالى ثم اثنى
كل نبى من الانبياء على ربه
بثناء جميل فقال النبى
صلى الله عليه وسلم كلكم
اثنى على ربه وانا مثن على
ربى ثم شرع يقول
الحمد لله الذى ارسلنى
رحمة للعالمين وكافة
للناس بشيرا ونذيرا
وانزل على القرآن فيه
تبيان لكل شئ وجعل
امتى خير امة اخرجت للناس
وجعل امتى وسطا وجعل
امتى هم الاولون والآخرون
وشرح لى صدرى
ووضع عنى وزرى

اى كل ما يثقلنى عن المقامات السنية والرتب العلية ومن ذلك شق الصدر مرارًا وغسله ورفع لى ذكرى فلا يذكر الله تعالى الا واذكر معه وجعلنى فاتحا للوجود خاتما للداعين الى الله بحيث تستمر شريعتى الناسخة لغيرها الى يوم القيمة لا تتغير ويصير قبرى بسبب ذلك معروفا باليقين الى يوم القيمة ويصير علم كل نبى لا يعلم الا من طريقتى ومن جهتى فما عرف نبى ولا ذكر ولا صلى عليه الا من جهتى فلى الفضل فى الكل على الكل فلذا قال ابرهيم بحضرة الكل بهذا فضلكم محمد معشر الانبياء فليكن امامكم وانتم اتباعه فانتم من جملة امته واخذ النبى اى اصابه من العطش بيان لما بعده مقدم عليه او متعلق باخذ واشد فاعل اخذ ما اخذه اى عطش شديد ليس يعلمه الا الله تعالى فليأتى له جبريل بالاوانى المذكورة اخترت الفطرة بكسر الفاء هى الخلقة فالمراد اخترت ما يثبت به اللحم ويشتد به العظم اى ما تقوم به الخلقة الاصلية حين الرضاع او المراد بها الاسلام وفى الكلام حذف مضاف اى علامة الاسلام وانما كان اللبن علامة على الاسلام والاستقامة لانه طيب طاهر سائغ للشاربين ولذا لا يغص شاربه ابدًا لغوت امتك من الغواية بفتح الغين وذلك لانها وان لم تكن اذ ذاك محرمة الا ان ترك ما هو اصل فى تربية البدن والميل الى ما تهواه النفس يشعر بالغواية والميل عن الحق فى المستقبل واحوال النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك الموطن تشير الى احوال الامة وظاهر ان الطاهر لا يختار ما تهواه نفسه ولو مباحًا على غيره لغرقت امتك ان كان المراد الماتت بالغرق فى الماء كان المعنى والله اعلم ان من قصر اجله منهم فالغالب موته فى الماء بالغرق ولما فى اختيار الماء من الاشارة الى ذلك وان كان المراد لغرقت فى بحر المعاصى كان فيه نوع ظهور عن الذى قبله اذ امته مستمرة طائفة بعد طائفة واكثرها لا يرى البحر الا ان يحمل على ما يشمل الآبار والعيون والنطر ورايت فى عبارة نقلا عن الشاذى

ورفع لى ذكرى وجعلنى فاتحا خاتما فقال ابرهيم صلى الله عليه وسلم بهذا فضلكم محمد صلى الله عليه وسلم واخذ النبى صلى الله عليه وسلم من العطش اشد ما اخذه فاتاه جبريل صلى الله عليه وسلم باناء من خمر واناء من لبن فاختار اللبن فقال له جبريل اخترت الفطرة ولو شربت الخمر لغوت امتك ولم يتبعك منهم الا القليل وفى رواية ان الآنية كانت ثلاثة والثالث فيه ماء وان جبريل قال له لو شربت الماء لغرقت امتك

بعض نسخ الاولى الواو

ان المراد الغرق فى الشهوات واللذات عسل بدل الماء وهل قال فيها لو اخترت العسل لغرقت الخ الحور العين سموا بذلك لسعة اعينهم وشدة سوادها وبياضها عن يسار الصخرة بان نزلت فى جملة من نزل من الملائكة ان الآنية كانت ثلاثة الآنية جمع اناء واصله أأنية بهمزة ساكنة بعد المفتوحة قلبت الفا كفناع واقنعة وتجمع آنية على اوانى فاوانى جمع الجمع قال المؤلف ان اكثر الروايات ان تقديم الانية كان قبل العروج وفى بعضها انه بعد ففى رواية بعد ذكر رؤية ابراهيم فى السماء السابعة ثم انطلقنا فاذا نحن بثلاث آنية مغطاة وفى رواية كان ذلك بعد ان رفعت له سدرة المنتهى وفى رواية كان بعد رؤية البيت المعمور قال ابن كثير وغيره ولعله قدم مرتين لانها ضيافة له صلى الله عليه وسلم وتبعهم على ذلك الحافظ ابن حجر جمعا بين الروايات قال ابن كثير وابن حجر واما الاختلاف فى عدد الآنية وما فيها فيحمل على ان بعض الرواة ذكر ما لم يذكر الآخر ومجموعها اربعة آنية فيها اربعة اشياء من الانهار الاربعة التى تخرج من اصل سدرة المنتهى واذا قلنا بعرض الآنية مرتين ففائدة عرض الخمر مع اعراضه عنه فى المرة الاولى وتصويب جبريل له تكرير التصويب والتحذير مما سواه اى سوى ما صوب اختياره له وهل كانت من خمر الجنة او من جنس خمر الدنيا فان كان الاول فسبب تجنبها صورتها ومضاهاتها للخمرة المحرمة اى التى تسكر ويكون ذلك ابلغ فى الورع وادق وان كانت من الثانى فاجتنابها واضح اى لانه ترك ما يسكر بالفعل وسألهن فاجبنه بما تقر به العين اى بما يحصل به السرور وذلك لان قرار العين برودها والقرة البرد وعين المسرور باردة وعين المحزون حارة فاستعمل قرة العين فى السرور على سبيل الكناية روى انه قال لهن من انتن فقلن نحن الخيرات الحسان نساء قوم نقوا من الذنوب فلم يدرنوا منها واقاموا فلم يظعنوا وخلدوا فلم يموتوا ثم اتى بالمعراج

وفى رواية وفى احد الآنية ان احد الآنية التى عرضت عليه كان فيه عسل بدل الماء وآنية اى عن يسار الصخرة الحور العين فسلم عليهن فرددن عليه السلام وسألهن فاجبنه بما تقر به العين ثم اتى بالمعراج

اتى بالبناء للمفعول او الفاعل على ما مر الخ اى جئ له او جاء له جبريل به
والمعراج بكسر الميم وجمعه معاريج ومعارج مأخوذ من العروج اى الصعود
نصبه جبريل اسفله على الصخرة واعلاه فوق السموات على ما يأتى قال الالو
ظاهر قوله ثم اتى بالمعراج ان العروج لم يكن على البراق وفى ذلك خلاف
قال الحافظ ابن كثير انه لما فرغ النبى صلى الله عليه وسلم من امر بيت المقدس
نصب له المعراج وهو السلم فصعد عليه الى السماء ولم يكن الصعود على
البراق كما قد توهمه بعض الناس بل كان البراق مربوطا على باب بيت المقدس
ليرجع عليه الى مكة وقال الحافظ السيوطى رحمه الله تعالى انه الصحيح الذى تقرر
فى الاحاديث الصحيحة اه   التى تعرج عليه ارواح بنى آدم اى المؤمنين
عند خروجها من البدن حالة الموت تعرج عليه الى الجنة فهو لجسد النبى
خاصة ولارواح المؤمنين عامة   له مرقاة من فضة ومرقاة من ذهب
المرقاة بفتح الميم موضع الرقى ويجوز كسرها باعتبار انه آلة الرقى وهذه
المراقى عشرة يقال لها معاريج ايضا قاله الحلبى وكان جملتها عشرة سبعة
الى السموات السبع والثامنة الى سدرة المنتهى والتاسعة الى ما سمع فيه صريف
الاقلام والعاشرة الى العرش والرفرف اهـ فكل مرقاة تسقط من محلها
حتى يضع النبى صلى الله عليه وسلم قدميه عليها فترتفع به الى محلها فتسقط
الاخرى وهكذا قال المؤلف تنبيه اعلم انه قد ورد ان بين الدرجة والدرجة
فى الجنة خمسمائة عام وان الدرجة تهبط كما الابل ويصعد عليها ولى الله
ثم ترفع به الى مكانها والظ كما قال بعضهم ان درجة المعراج كذلك والله اعلم
واعلم ان المعاريج العشرة بعد ان خرج من مكة الى بيت المقدس تشير الى
ان سنين الهجرة بعد خروجه من مكة الى المدينة عشرة ولكل معراج منها
حكمة ومناسبة للسنة التى تشير اليه فالمعراج الاول الى سماء الدنيا
ووجود آدم فيها يشير الى حكمة ومناسبة تقع فى السنة الاولى من الهجرة
وهكذا انظرها فى المؤلف فى الوجه الثالث والعشرون   مرقاة من فضة
ومرقاة من ذهب اى واحد جانبيه ياقوتة حمراء والاخرى زمردة خضراء

التى تعرج عليه
ارواح بنى آدم
فلم تر الخلائق
احسن منه له
مرقاة من فضة
ومرقاة من ذهب
وهو من جنة
الفردوس

منضد اى مرصع ومكلل فصعد بكسر العين حتى انتهى الى باب الخ قال ابن المنير ذكر ابن حبيب ان بين السماء والارض بحرا يسمى المكفوف اى المحبوس لانه كف عن ان يسقط على الارض تكون بحار الدنيا بالنسبة اليه كالقطرة فى البحر المحيط فعلى هذا يكون ذلك البحر انفلق له صلى الله عليه وسلم تلك الليلة حتى جاوزه فهو اعظم من انفلاق البحر لموسى صلى الله عليه وسلم ذكره المؤلف فائدة السماء الدنيا قيل انها من ذهب ومغاليقها من النور ومفاتيحها اسم الله الاعظم يسكن الهوى اى يقيم فيه هو وجنوده ومعنى كونه صاحب السماء الدنيا انه موكل بحفظها من نحو استراق الشياطين السمع الا يوم مات النبى صلى الله عليه وسلم هذا لا يعلم الا بالنص من النبى صلى الله عليه وسلم فلعله كان اخبر بذلك اعلم انه سينزل يوم موتى فى جملة الملائكة وظاهر هذا انه لم ينزل مع الملائكة للصلاة مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بيت المقدس وقوله سبعون الف ملك اى يخدمونه فاستفتح جبريل اى طلب الفتح ولم تكن مفتوحة من قبل لاجل ما يحصل من الترحيب والتأهيل وفيه زيادة تشريف واعتناء ولبيان انه كان معروفا عند اهل السماء ولذا لما سئل جبريل عمن معه وقال محمد فقالوا ابعث اليه ولم يقولوا من محمد مثلا قال جبريل انما اقتصر جبريل على مجرد اسمه لانه معروف عندهم وليس فيهم من يسمى بهذا الاسم غيره ولم يقل انا لانه ضمير مبهم يحوج الى السؤال مرة اخرى بان يقال ومن انت ولذا انكر النبى صلى الله عليه وسلم على من قال حين استاذن فى الدخول عليه صلى الله عليه وسلم وقال له النبى صلى الله عليه وسلم من هذا فقال انا فجعل النبى عليه الصلاة والسلام يقول انا انا منكرا عليه وكان المستاذن جابرا رضى الله عنه قيل ومن معك اى قال الخازن الموكل بالباب ومن معك قال المؤلف قول الخازن لجبريل ومن معك يشعر بانهم احسوا معه برفيق والا لكان السؤال امعك احد وذلك الاحساس اما بمشاهدة لكون السماء شفافة واما الامر معنوى

منضد باللؤلؤ عن يمينه ملائكة وعن يساره ملائكة فصعد هو وجبريل حتى انتهيا الى باب من ابواب سماء الدنيا يقال له باب الحفظة وعليه ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب سماء الدنيا يسكن الهوى لم يصعد الى السماء قط ولم يهبط الى الارض قط الا يوم موت النبى صلى الله عليه وسلم وبين يديه سبعون الف ملك مع كل ملك جنده من الملائكة سبعون الف ملك فاستفتح جبريل باب السماء فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قال اوقد ارسل اليه وفى رواية بعث اليه قال نعم

ن الف

بزيادة

قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما

بزيادة التنوير وفى قول جبريل حين سئل عمن معه محمد دليل على ان الاسم
ارفع من الكنية لانه اخبر باسمه ولم يخبر بكنيته وهو مشهور فى العالم العلوى
والسفلى اى بالاسم والكنية فلو كانت الكنية ارفع من الاسم لاخبر بها
وقول الخازن وقد بعث اليه اراد الاستفهام فحذف الهمزة اى او قد ارسل
اليه قال العلماء ليس هذا استفهاما عن اصل البعث اى الرسالة لانه كان
مشهورا فى الملكوت الاعلى بل المراد البعث للمعراج وقيل بل سألوه تعجبا
من نعمة الله تعالى بذلك واستبشارا به وقد علموا ان بشرا لا يترقى
هذا الترقى الا باذن الله وان جبريل لا يصعد بمن لا يرسل اليه اهـ
وقد يقال ان الملائكة تعلم جبريل ومن معه من صلاتهم فى بيت المقدس
ومن نصب المعراج خصوصا والسماء شفافة فلا معنى للسؤال
الا قصد التودد والتبسط والقاء البشرى كما لو قدم عليك محبوبك
الذى شأنه مخالطتك مع محبوب اجل واعلى فتشتهى الملتقى معه فتقول له
على وجه السرور والتبسط انت من فيقول لك على وجه الدلال فلان فتقول
له ومن معك مع كونك تعرفه غاية المعرفة وتتمنى نظرة فى وجهه فيقول
لك فلان فتقول له لاظهار السرور اهلا به وسهلا ومرحبا وهذا النحو
يقع كثيرا بين المحبين فافهم مرحبا بفتح الميم مصدر بمعنى الرحب
بالضم اى السعة منصوب بمحذوف وجوبا اى صادفت رحبا اى سعة
او اسم مكان اى قدمت مكانا متسعا لا ترى فيه ضيقا ولا مكدرا
وقوله به اى بمحمد ولم يقل بك لان المخاطب جبريل لا هو واهلا
اى واتيت اهلا فلا وحشة عليك حياه الله اى اكرمه وعظمه
او اطال حياته وابقاه وقوله من اخ حال من ضمير حياه والمراد اخوة الايمان
وخليفة اى لله على تبليغ احكامه فنعم الاخ ونعم الخليفة
المخصوص محذوف اى هو وقوله ونعم المجئ جاء اى الذى جاءه فجاء صلة
لموصول محذوف ففيه الاكتفاء بالصلة عن الموصول المخصوص بالمدح
ويحتمل ان جاء مؤخر من تقديم والاصل جاء ونعم المجئ مجيئه فالمخصوص

بالمدح محذوف وهو المبتدأ المخبر عنه بنعم وفاعلها اهو ق ل وبعبارة
اصل التركيب وجاء مجيئا نعم المجئ هو اى مجيئه فنعم وما بعدها
نعت للمصدر المفهوم من جاء على تقدير القول اى جاء مجيئا مقولا فيه
نعم المجئ هو وانما قدرنا القول لان نعم لانشاء المدح فاذا وقعت صفة
قدر القول كما هو معلوم اهو خلصا بفتح اللام وضمها على صورته
اى صورة آدم اى لم تتغير بشئ اى من البياض المشرب بالحمرة والحسن
والنضارة والمراد بالهيئة الطول والعرض وطوله ستون ذراعا وعرضه
سبعة اذرع اى بذراعنا لا بذراعه هو كما وهم لان قامة كل انسان
اربعة اذرع بذراع نفسه تقريبا ويجوز ان يكون مراده بالهيئة والصورة
شيئا واحدا تعرض عليه بالبناء للمجهول اى حقيقة الارواح او مثالها
عليين اسم لاعلى مكان فى الجنة او لنفس الجنة وهو الانسب هنا
لان مقر الارواح فيها مختلف فاعلاه للانبياء ودونه للاولياء وهكذا
وقيل اسم لوح من زبرجد معلق بالعرش مكتوب فيه اعمالهم وقيل للسماء
السابعة اهو ق ل سجين اسم لاسفل جهنم او لمكان فيها اولها
لان ارواحهم فيها متفاوتة او لصخرة تحت الارض السابعة اهو ق ل
ورأى عن يمينه اسودة الخ اشارة الى رؤية جملة الارواح بعد
استقرارها فى اماكنها او مثالها والاسودة جمع سواد كازمنة وزمان
وامكنة ومكان والسواد الشخص وقيل الجماعة والمراد بها الارواح
او امثلتها قال المؤلف وظاهر قوله فى آدم تعرض عليه ارواح ذريته الخ
ان ارواح بنى آدم من اهل الجنة والنار فى السماء قال القاضى هو مشكل
فقد جاء ان ارواح المؤمنين منعمة فى الجنة وان ارواح الكفار فى سجين
فكيف تكون مجتمعة فى السماء واجاب بانه يحتمل انها تعرض على آدم
اوقاتا فصادف وقت عروضها مرور النبى صلى الله عليه وسلم ويدل على كونهم
فى الجنة او النار انما هو فى اوقات قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا واعترض بان ارواح الكفار لا تفتح لهم ابواب السماء كما هو نص القرآن

فلما خلصا
فاذا فيها آدم عليه السلام
كهيئته يوم خلقه الله
تعالى على صورته
تعرض عليه ارواح
ذريته
الانبياء والمؤمنين
فيقول
روح طيبة ونفس
طيبة اجعلوها فى
عليين ثم تعرض عليه
ارواح ذريته الكفار
فيقول روح خبيثة
ونفس خبيثة اجعلوها
فى سجين وعن يمينه
اسودة وباب
يخرج منه ريح طيبة
وعن شماله اسودة
وباب يخرج منه ريح
خبيثة منتنة
فاذا نظر قبل يمينه
ضحك واستبشر
واذا نظر قبل شماله
حزن وبكى فسلم عليه
النبى صلى الله عليه وسلم
فرد عليه السلام

واجيب

واجيب بما ابداه القاضي احتمالاً بان الجنة كانت في جهة اليمين والنار في جهة الشمال وكان يكشف له عنهما قال الحافظ ابن حجر ويحتمل ان النسم المرئية هي التي لم تدخل الاجساد بعد وهي مخلوقة قبل الاجساد ومقرها يمين آدم وشماله وقد اعلم بما سيصيرون اليه فلذا كان يستبشر اذا نظر الى من كان على يمينه ويحزن اذا نظر الى من كان على يساره بخلاف التي في الاجساد فليست مرادة قطعاً وبخلاف التي نقلت من الاجساد الى مستقرها في الجنة او النار فليست مرادة ايضاً فيما يظهر وبهذا يندفع الايراد ويعرف ان قوله نسم بنيه عام مخصوص او عام اريد به الخصوص قال وظهر احتمال آخر وهو ان يكون المراد بها من خرجت من اجسادها حين خروجها لانها غير مستقرة ولا يلزم من رؤية آدم لها وهو في سماء الدنيا ان تفتح لها ابواب السماء او تلجها لانها تعرض عليه ويكشف له عنها على بعدهم قال ويحتمل ان تكون مثلت له حالتهم في الآخرة اهـ اي فيكون المرئي انما هو امثلتها لا ذواتها قال الحلبي هذا الاحتمال هو الظاهر ويندفع به جميع ما تقدم اهـ بالابن الصالح وصفه بالصلاح وكذا في جميع ما يأتي لان الصلاح مجمع كل خير كما ان اللؤم مجمع كل خبث لان الصالح هو القائم بحقوق الله وحقوق عباده فلذا اختاره على غيره ولا شك ان صلاح الانبياء اتم واعلى من صلاح غيرهم وصلاحه منهم اتم واعلى من صلاح بقيتهم فهو الغاية القصوى في مراعاة حق الله وحق العباد والصالح الاول للبنوة والثاني للنبوة هنيهة تصغير هنة مؤنث هن واصل هن هنو واصل هنة هنوة ابدلت الواو ياء وادغمت في ياء التصغير فقيل هنية بالتشديد ثم ابدلت الياء هاء شذوذاً فقيل هنيهة اي قليلاً وقوله بنحو ما تقدم واشنع اي لما روي انه رأى بطون اكلة الربا مثال البيوت ورأى الغمازين تقطع لحومهم من جنوبهم وتطعم لهم ثم صعد الى السماء الثانية اي هو وجبريل على مرقاة المعراج الثانية

بالروح ٥

ثم قال مرحباً بالابن الصالح والنبي الصالح فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذا يا جبريل قال هذا ابوك آدم وهذه الاسودة نسم بنيه فمن اليمين منهم اهل الجنة واهل الشمال منهم اهل النار فاذا نظر قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل شماله حزن وبكى وهناك بابان الباب الذي عن يمينه باب الجنة اذا نظر من يدخله من ذريته ضحك واستبشر والباب الذي عن شماله باب جهنم اذا نظر من يدخله من ذريته بكى وحزن ثم مضى هنيهة فوجد آكلي الربا واموال اليتامى والزناة وغيرهم على حالة شنيعة بنحو ما تقدم واشنع ثم صعد الى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحباً به واهلاً حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء فتلقاهما

فارتفعت بهما الى السماء الثانية فاذا هو بابني الخالة عيسى بن مريم
ويحيى اي جالسين على سرير من ياقوت فام يحيى اخت مريم كانت تحت زكريا
عليهم الصلاة والسلام ويقال ابنا خالة ولا يقال ابنا عمة ويقال ابنا عم
ولا يقال ولا يقال ابنا خال لندرة ذلك ومن صوره ان يتزوج كل من الرجلين
اخت الآخر فولداهما ابنا خال ولو تزوج كل ابنة الآخر فان جاءت كل واحدة
من البنتين ببنت فان كلا من البنتين خالة الاخرى وان جاءت كل
واحدة بذكر فكل منهما خال الآخر فان جاء كل منهما ايض بذكر فكل من
الذكرين ابن خال الآخر ولو تزوج كل بام الآخر ثم اتت كل واحدة ببنت
فكل من البنتين عمة الاخرى او بذكر فكل عم الآخر وقد نظم ذلك الاجهوري
فراجعه ان شئت وما تقدم من ان يحيى وعيسى ابنا خالة هو الصحيح
وقيل ان ام مريم وهي حنة اخت ام يحيى فمريم بنت خالة يحيى وام يحيى
اسمها اشياع بنت فاقود وقال العينى ان امرأة زكريا اشياع بنت
عمران اخت مريم بنت عمران وهو القول الاول ونسب عيسى لامه لانه لا اب له
واما يونس بن متى فالصحيح ان متى اسم ابيه لا اسم امه قال العلامة
الاجهوري لعل وجه عدم سؤاله عليه الصلاة والسلام جبريل عن عيسى
ويحيى حين مر بهما بخلاف غيرهما انه رأى عيسى في بيت المقدس حيا
ورآه في السماء كما رآه في الارض لان ذاته لم يحصل فيها تغير ويعلم
عليه الصلاة والسلام ان عيسى قرينه يحيى عليهما الصلاة والسلام في محل واحد
فلم يحتج للسؤال عنهما حين مر بهما بخلاف غيرهما فان الذي راى في
الارض تغيرت حالته في السماء فلذا سال عنه اي لانهم لما يكونوا احياء
بالحياة المعهودة وارتفعوا الى الملكوت العلوي لم يجدهم على الحالة
التي رآها في الارض وانما هم على صفة روحانية يشكلهم الله تعالى بها
لائقا بالملكوت الاعلى واما ادريس عليه السلام فانه وان كان حيا لانه
ردت له الروح بعد ما قبض في السماء الرابعة الا انه التحق باهل الجنة
فكان حكمه حكم غيره من الانبياء ومعهما نفر من قومهما

قوله وهي حنة بنون مشددة بينهما

فلما خلصا اذا هما بابني الخالة عيسى ويحيى ابن مريم ابن زكريا شبيه احدهما بصاحبه ثيابهما وشعرهما ومعهما نفر من قومهما

واذا عيسى جعد مربوع يميل الى الحمرة والبياض سبط الراس كانما خرج من ديماس اى حمام شبيه بعروة ابن مسعود الثقفى فسلم عليهما النبى صلى الله عليه وسلم فردا عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ودعاله بخير ثم صعد الى السماء الثالثة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بيوسف ومعه نفر من قومه فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ودعا له بخير واذا هو قد اعطى شطر الحسن وفى رواية احسن ما خلق الله قد فضل الناس بالحسن كالقمر ليلة البدر على سائر الكواكب قال من هذا يا جبريل قال اخوك يوسف ثم صعد الى السماء الرابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بادريس قد رفعه الله مكانا عليا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم دعا له بخير

ثم صعد الى السماء الخامسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل اوقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجئ جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا هو بهرون ونصف لحيته بيضاء ونصف لحيته سوداء تكاد تضرب الى سرته

من طولها

اى كل واحد معه جماعة من قومه   جعد بسكون العين اى جعد لبدن اى ليس بالطويل بل متوسط قوى فى ذاته ويجوز كسر العين ليس المراد جعد الشعر بدليل قوله سبط بفتح اوله وكسر الموحدة اوسكونها الشعر اى ليس فيه جعودة اى تثن   ديماس بكسر الدال اى حمام فيه اشارة الى ان بياضه مشوب بحمرة مع بريق ولمعان   الى السماء الثالثة قيل من حديد اى من صافى الحديد   شطر الحسن اى حسنه مثل نصف حسن سيدنا محمد لانه اخذ النصف وترك له النصف كما وهم لكن نبينا قام به الجلال صغيرا وكبيرا فلم يتمكن احد من اتمام النظر اليه فلذا لم يفتتن به احد بخلاف يوسف عليهما الصلاة والسلام وانما كان يسارق النظر اليه بعض صغار الصحابة قال سيدنا عمر بن الفارض رضى الله عنه بجمال حجبته بجلال هام واستعذب العذاب هناكا

السماء الرابعة قيل من نحاس   رفعه مكانا عليا خصه بذلك لما قيل انه رفع حيا للسماء الرابعة على يد الملك الموكل بالشمس وكان صديقا له لانه ساله ان يدعو له ان يخفف له ثقل حملها فدعا له ادريس بذلك فاستجيبت دعوته وقيل على يد الملك المقرب فلما رفعه باذن الله تعالى سال ربه دخول الجنة فقيل له لا يدخلها الا من ذاق الموت فسال ربه الموت فقبضه عزرائيل ثم احياه الله وطلب ان يرى النار فرآها فلما دخل الجنة قيل اخرج فقال لا اخرج قد مت ورايت النار ودخلت الجنة ومن دخلها بعد موته لا يخرج منها ابدا فاذن الله له فى المقام فيها فقد رفع فى حياته مكانا عليا واستمر وهذا لا ينافى رؤيته فى السماء الرابعة لا ينافى كون غيره اعلى منه والله اعلم بحقائق الاحوال وهذا لم يسال فيه النبى عليه السلام جبريل عن مكانه كانه لانه حى وما تقدم عن الاجهورى فباعتبار قصته التى وقعت له   السماء الخامسة قيل انها من فضة   نصف لحيته بيضا ونصف لحيته سودا لم يقل بيضاء وسوداء كما هو الظاهر اذ المبتدا وهو نصف مذكر لانه اكتسب التانيث من المضاف اليه قيل سببه فى ذلك

وحوله قوم من بنى اسرائيل وهو يقص عليهم فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال مرحبا
بالاخ الصالح والنبى الصالح ثم دعا له بخير فقال يا جبريل من هذا قال هذا الرجل المحبب فى قومه
هرون بن عمران ثم صعد الى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل
قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به واهلا حياه الله من اخ ومن خليفة
فنعم الاخ ونعم الخليفة
ونعم المجئ جاء ففتح لهما
فجعل يمر بالنبى والنبيين
معهم الرهط والنبى
والنبيين معهم القوم
والنبى والنبيين ليس
معهم احد ثم مر
بسواد عظيم فقال
من هذا الجمع قيل موسى
وقومه ولكن ارفع راسك
فاذا هو بسواد عظيم
قد سد الافق من ذا
الجانب ومن ذا الجانب
فقال هؤلاء امتك
وسوى هؤلاء سبعون
الفا يدخلون الجنة
بغير حساب فلما
خلصا فاذا هو بموسى
ابن عمران رجل آدم
طوال كانه من رجال
شنوءة كثير الشعر
لو كان عليه قميصان
لنفذ شعره دونهما
فسلم عليه النبى صلى الله عليه
وسلم فرد عليه السلام ثم
قال مرحبا بالاخ الصالح
والنبى الصالح ثم دعا له بخير
وقال يزعم الناس انى اكرم
بنى آدم على الله من هذا
بل هذا اكرم على الله منى
فلما جاوزه النبى صلى الله
عليه وسلم بكى فقيل له ما يبكيك

قبض موسى لها حين غضب عليه والقى الالواح قال القليوبى ولعل الابيض
هو الاعلى اى مكان وضع موسى يده ولعل الاسود هو الاسفل
وهو يقص عليهم اى اخبار الامم الماضية ويعظهم ويذكرهم اشارة
الى ان شانهم كان ذلك المحبب فى قومه اى المحبوب عندهم وهو زيادة
عما فى السؤال اعتناء بشانه الى السماء السادسة قيل انها من ذهب
بالنبى اى المنفرد والنبيين اى الجماعة منهم وكذا يقال فيما بعد
ومعهم الرهط اصله ما دون العشرة الشامل للواحد ولعل المراد
الجماعة القليلة ولو زادوا على العشرة بدليل مقابلته بالقوم المشعر بالكثرة
سواد عظيم اى جماعة كثيرة ترى من البعد كالسواد لكثرتهم
ولكن ارفع راسك استدراك لدفع ما عسى ان يقع فى ذهنه عليه الصلاة والسلام
انه اكثر امة منه او يساويه فيغبطه على ذلك الافق اى النواحى من
كل جهة والا فليس هناك افق من ذا الجانب الخ كناية عن الجهات الاربع
وسوى هؤلاء سبعون الفا الخ روى انه استزاد ربه فاعطاه
مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا رجل ادم اى
اديم اللون اى بياضه يميل الى الحمرة وطوال بضم الطاء معناه طويل
فان طال حتى خرج عن العادة شددت الواو وبكسر الطاء جمع طويل
وبفتحها الزمن الطويل من رجال شنوءة بفتح الشين المعجمة
وضم النون وواو ساكنة بعدها همزة اسم قبيلة من اليمن شانهم الطول
والادمة سموا بذلك لشناءة بينهم اولان شنوءة لقب جدهم عبد الله
ابن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر بن ازد بفتح الهمزة خير الناس نسبا
الشعر بفتح العين على الافصح لنفذ شعره اى لخرق الثوبين
وخرج منهما لقوته ولم يسال عنه لانه عرفه مع قومه كما سبق فلما
جاوزه بكى الخ لم يبك حال كونه معه خشية ان يتكدر خاطره صلى الله عليه
وسلم ولم يكن بكاؤه حسدا لانه رسول معصوم من ذلك بل اسفا على
ما فات بنى اسرائيل من الحظ الاوفر حيث قل الايمان فيهم وكثر طغيانهم

قال ابكى لان غلامًا بُعِث من بعدى يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخل الجنة من امتى يزعم بنو اسرائيل انى اكرم بنى آدم على الله وهذا رجل من بنى آدم خلفنى فى دنيا وانا فى اخرى فلو انه فى نفسه لم ابال ولكن مع امته ثم صعد الى السماء السابعة فاستفتح جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل او قد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبًا به واهلًا حياه الله من اخ ومن خليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء ففتح لهما فلما خلصا فاذا النبى صلى الله عليه وسلم بابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم جالس عند باب الجنة على كرسى مسند ظهره الى البيت المعمور ومعه نفر من قومه فسلم عليه النبى صلى الله عليه وسلم فرد عليه السلام وقال مرحبًا بالابن الصالح والنبى الصالح وقال مر امتك فلتكثر من غراس الجنة فان تربتها طيبة وارضها واسعة فقال وما غراس الجنة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم وفى رواية اقرئ امتك منى السلام واخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وعنده قوم قعود بيض الوجوه امثال القراطيس وقوم فى الوانهم شئ فقام هؤلاء الذين فى الوانهم شئ فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شئ ثم دخلوا نهرا فاغتسلوا فيه فخرجوا وقد خلص من الوانهم شئ ثم دخلوا نهرا ثالثا فاغتسلوا فيه وقد خلص من الوانهم شئ فصارت مثل الوان اصحابهم فجاؤا فجلسوا الى اصحابهم فقال يا جبريل من هؤلاء البيض الوجوه ومن هؤلاء الذين فى الوانهم شئ وما هذه الانهار التى دخلوها فاغتسلوا فيها فقال اما هؤلاء البيض الوجوه فقوم لم يلبسوا ايمانهم بظلم واما هؤلاء الذين فى الوانهم شئ فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا فتاب الله عليهم واما هذه الانهار فاولها رحمة الله والثانى نعمة الله والثالث سقاهم ربهم شرابا طهورا وقيل له هذا مكانك ومكان امتك واذا هو بامته شطرين شطر عليهم ثياب كانهم القراطيس وشطر عليهم ثياب رمد فدخل البيت المعمور ودخل معه الذين عليهم الثياب البيض وحجب الآخرون الذين عليهم الثياب الرمد وهم على خير.

مع كثرتهم جدًا وايضا لما فات موسى عليه السلام من كثرة اتباعه مع طول مدتهم ولما فات وافيه انه اكثر تبعًا مع انه فى الواقع ليس كذلك فهو بما لم يكن فى الواقع والبكاء على فوات الحظوظ الاخروية سنة متبعة وفى الحقيقة انما بكيه اتهامه بما ليس فيه كما يدل عليه كلامه لان غلامًا الخ ليس قوله غلامًا على سبيل التنقيص بل على سبيل التنويه بقدرة الله تعالى حيث اعطى الصغير ما لم يعطه الكبير فى السن وقال ابن ابى جمرة العرب انما يطلقون على المرء غلامًا اذا كان سيدًا فيهم فلاجل ما فى هذا اللفظ من الاختصاص والاشعار بالفضيلة اختاره دون غيره من الالفاظ فلذا كان فى اسماعه البكا بعد مفارقته ادخال السرور عليه والبشارة له صلى الله عليه وسلم بقوله يدخل الجنة الخ ولو فعل ذلك بعد ما بعد عنه لم يكن من السرور اهو بالمعنى الى السماء السابعة قيل انها من ياقوتة حمراء جالس عند باب الجنة اى من خارجها قريبًا منها او محاذيًا لها لانها اعلى منه لكونه فى السماء السابعة عند البيت المعمور تربتها طيبة اى للغرس فيها وارضها واسعة اى فيغرسوا ما شاؤا مثل القراطيس اى فى البريق واللمعان والبياض وخص الوجوه لكونها المرئية ولكونها مظهر الجمال فى الوانهم شئ اى مغير لالوانهم ومكدر لبياضهم لم يلبسوا ايمانهم بظلم اى معاص فلم يفعلوها وهم المتطهرون فتاب الله عليهم اى تقبل توبتهم كما هو شأنه تعالى قابل التوبة ولو وقع العبد فى الذنب الف مرة وتاب تاب الله عليه فاولها رحمة الله اى يسمى بذلك نعمة الله اى يسمى بذلك والثالث الخ اى يسمى بذلك فاسم كل نهر يشعر بقدر مسماه رمد الارمد الذى على لون الرماد وهو غبرة فيها كدرة فدخل اى النبى صلى الله عليه وسلم البيت المعمور اى بذكر الله وكثرة الملائكة ويقال له الضراح بضم المعجمة وآخره حاء مهملة ويسمى ايضا الضريح ومعناهما البعيد اى عن الارض لا بالصاد المهملة خلافا لمن غلط واكثر الروايات انه فى السماء السابعة وهم على خير

دفع به ما يتوهم انهم لبسوا على خير لحجبهم واذا هو يدخله الخ اخبار
عن حاله آخر ما عليهم خبر لمبتدا محذوف اى هذا آخر ما عليهم اى
ان دخولهم البيت المعمور وعدم عودهم له بعد خروجهم منه آخر ما عليهم بالنسبة
للبيت وهذا كما تقول لمخاطبك اذهب فافعل الشيء الفلانى آخر ما عليك
اى هذا آخر ما عليك بالنسبة لفعلك له وليس بلازم ان يكون قد سبق
ذلك الفعل شيء لانها كلمة تقال لمن تحتم عليه فعل شيء ولا محيص له عنه
آنية تقدم انه جمع اناء وجمع الآنية اوان هذه الفطرة التى
انت عليها اى علامة الفطرة اى دين الاسلام الذى انت عليه فائدة
سال الملك الظاهر برقوق عن البيت المعمور من اى شيء هو فقال بعض
الحاضرين نقلا عن بعض التفاسير انه من عقيق قاله المؤلف والاجهورى
وغيرهما الى سدرة المنتهى هذا هو المعراج الثامن والمراد الى اعلاها
بالمرقاة الثامنة حتى بلغ اعالى غصونها فى الفلك الثامن المسمى بالكرسى
الذى هو من لؤلؤة بيضاء كذا فى القليوبى وهو ظاهر القصة لكن ينافيه
قوله الآتى ثم اخذ على الكوثر لان الكوثر كبقية الانهار فى اصلها لا فى
اعلاها ثم قال بعد ذلك ثم رفع الى سدرة المنتهى فيقتضى ان الرفع اليها
تعدد ولا شك فى اشكال السلمى تامل ثم رايت فى قصة الاجهورى هنا
ثم اتى سدرة المنتهى والنهاية ينتهى الخ وهو الصواب اذ لم يعبر بالرفع فهى
ظاهرة فى انه اتى اليها وراى فى اصلها الانهار الآتى بيانها وسار يسير
الكوثر ثم قال ثم رفع الى سدرة المنتهى الخ وح فقوله الآتى ثم رفع الخ
اشارة الى المعراج الثامن واما ما هنا فهو بيان لكونه اتى عليها فى اصلها
وسدرة المنتهى فى السماء السابعة وفى رواية انها فى السماء السادسة
وجمع بينهما بان اصلها فى السادسة واغصانها وفروعها فى السابعة
واما القول بان اصلها فى الارض فلا يلتفت اليه وهل اصلها معلق
فى الهوى او مغروس فى تراب او فى جرم السماء احتمالات اظهرها آخرها
بل هو لا ينافى ما قبله قال المؤلف السدر شجر النبق واحده سدرة

وقيل لها

فصلى ومن معه
من المؤمنين
فى البيت المعمور
واذا هو يدخله
كل يوم سبعون
الف ملك لا يعودون
اليه الى يوم القيمة
وانه بحذاء الكعبة
لو خر منه حجر لخر عليها
آخر ما عليهم
ثم خرج ومن معه
وفى رواية
انه عرضت عليه
الآنية الثلاثة
المتقدمة فاخذ
اللبن فصوب
جبريل فعله كما تقدم
وقال كما فى رواية
هذه الفطرة التى
انت عليها وامتك
ثم رفع الى
سدرة المنتهى الخ
والنهاية ينتهى ما يعرج
من الارض فيقبض
منها والنهاية ينتهى
ما يهبط من فوقها
فيقبض منها

هنا

وقيل لها المنتهى لانها ينتهى اليها ما يهبط من فوقها اى من المقادير فيقبض منها واليها ينتهى ما يعرج من الارض اى من اعمال العباد وما يقع فيها وقيل غير ذلك قال ابن دحية اختيرت السدرة دون غيرها لان فيها ثلاثة اوصاف ظل ممدود وطعم لذيذ ورائحة زكية فكانت بمنزلة الايمان الذى يجمع القول والعمل والنية فالظل بمنزلة العمل والطعم بمنزلة النية والرائحة بمنزلة القول وقد وقع فى حديث ابن مسعود عن مسلم ان السدرة فى السماء السادسة وظاهر حديث انس انها فى السابعة قال القرطبى وهو تعارض لا شك فيه وحديث انس قول الاكثر وهو الذى يقتضيه وصفها بكونها التى ينتهى اليها علم كل نبى مرسل وملك مقرب ويترجح ايضا بانه مرفوع وحديث ابن مسعود موقوف قال الحافظ ابن حجر ولم يعرج القرطبى على الجمع بل جزم بالتعارض ولا تعارض لانه يحمل على ان اصلها فى السادسة واغصانها وفروعها فى السماء السابعة واذا هى شجرة لها ساق اى هو اصلها الآتى ولها فروع فوق السماء السابعة فى جوف السماء الثامنة وهو المسمى بالكرسى قاله القليوبى يخرج من اصلها انها الخ حاصله انه يخرج من اصلها اى من جذرها ويحتمل من قرب اصلها وقيل من قبة خضراء ويمر من اصلها اى من جوانب اصلها والاول هو ظاهر ما فى القصة انها انهار اربعة هى الاصول الماء واللبن والخمر والعسل وكل منها يتفرع منه انهار فلذا قال انهار من ماء وانهار من لبن وانهار من خمر وانهار من عسل اما نهر الماء فيظهر منه فى الارض سيحان بارض مصيصة وهو غير سيحون ويظهر من اللبن جيحان بارض اذنة وهو غير جيحون ويظهر من العسل نيل مصر ومن الخمر الفرات بالكوفة والنيل والفرات يزيدان وينزع عليهما زيادتهما والنيل اعظم فى الزيادة من الفرات ويستطيب من كل فى الجنة ما يعلم الله تعالى واما سيحون وجيحون فنهر الهند ونهر بلخ وقال القرطبى فى التذكرة ان الله انزل فى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ

واذا هى شجرة يخرج من اصلها

ودجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله من عين
واحدة من عيون الجنة اسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل
عليه السلام فاستودعها الجبال واخرجها فى الارض لمنافع الناس
وذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الارض
فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله جبريل فيرفع جميع
الانهار الخمسة اهـ وهو يخالف ما تقدم والذى رواه مسلم عن ابى هريرة
مرفوعا سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من انهار الجنة وفى البيهقى
فى الشعب عن كعب قال نهر النيل نهر العسل فى الجنة ونهر دجلة نهر اللبن
ونهر الفرات نهر الخمر ونهر سيحان نهر الماء قال الحلبى ودجلة هو جيحان قال
المؤلف وقد استدل على فضيلة النيل والفرات بكون منبعهما من الجنة
وانهما ينبعان من اصل سدرة المنتهى بخلاف غيرهما وان كان من
انهار الجنة كسيحان وجيحان فلا ينبعان من اصل السدرة فامتاز النيل
والفرات عليهما بذلك فان قيل قد ورد ان من شرب من ماء الجنة
لا يموت ولا يفنى وانه ليس له فضلة تخرج على المعهود فى الدنيا بل خروج
رشحات مسك على البدن والنيل وما ذكر معه من المياه التى ورد انها من
الجنة ليس فيها ما ذكر اجيب بان هذه الخاصة بماء الجنة ما دام فيها
فلما نزل الى الارض نزعت منه وبقى جوهره بحاله وكل الخواص مثله فى
هذا المعنى ان شاء الله ابقاها وان شاء سلبها مع بقاء جوهرها اهـ

انهار من ماء الخ اى انهار اربعة هن الاصول وتجرى منها الى ان
تصب فى الجنة غير آسن بالمد على وزن ضارب وبالقصر
على وزن فطن اى غير متغير طعما او لونا او ريحا واذا شرب منه اهله خرج
على اجسادهم عرقا كالمسك ما دام فى الجنة ومنه سيحان بارض مصيصه
لم يتغير طعمه اى ولا لونه ولا ريحه ما دام فى الجنة واقتصر على
الطعم لانه الاظهر والاسبق فى اللبن ومنه نهر جيحان بارض ادنه وقال
النووى وهما غير سيحون وجيحون خلافا للقاضى وهما بارض خراسان قوله

خ
سيحان

انهار من ماء غير
آسن وانهار من
لبن لم يتغير طعمه

وانهار من خمر الخ ومنه الفرات بالعراق من عسل مصفى
اى من شمعه اى خلقه الله كذلك الراكب هو فى الاصل راكب الابل
وراكب الخيل خيال وراكب الحمار حمار وفى القليوبى ان الراكب للجواد
المضمر فى شدة جريه فى ظلها سبعين عاما لا يقطعها فهو اكثر من ذلك
بما لا يعلمه الا الله تعالى مثل قلال هجر جمع قلة بالضم ما يقله الرجل اى
يحمله البعير تسع قربتين ونصف من قرب الحجاز والقربة مائة رطل
بغدادية تقريبا فالقلة مائتان وخمسون رطلا بغدادية وهجر قرية
بقرب المدينة كآذان الفيلة اى فى الشكل واما فى القدر فاشار اليه
بقوله تكاد الورقة تغطى هذه الامة اى امة الدعوة فهو بمعنى الرواية
التى بعدها فالمراد بالخلق الناس فغشيها اى اصابها تحولت
بمعنى تغيرت فراش بفتح الفاء اى جراد واصل الفراش هو ما يلقى
نفسه فى السراج من الطير وهو اكبر من الذباب واذا فى اصلها
اربعة انهار هذه رواية اخرى غير المتقدمة فظاهرها المنافاة لما
تقدمت والجواب ان هذا عدد لا مفهوم له اذ كل اصل من الاصول
الاربعة المتقدمة يظهر منه نهر اى الى الارض والباطن ما بطن فى الجنة
ولم يظهر الى الارض وهو اكثر مما ظهر فهذه الرواية لم تستوعب
جميع الاصول ولا تنافى ما تقدم لما علمت من انه لا مفهوم له
باطنان اى الكوثر والسلسبيل او الزنجبيل وبقى من الباطنة الريان
والتسنيم والبيدخ اما الكوثر والسلسبيل فمن الماء وانظر الباقى
قال بعضهم وليس فى الدنيا نهر اطول من نهر مصر اذ سيره شهران
فى الاسلام وشهران فى النوبة واربعة اشهر فى الخراب تحولت
عن التدرج اى لصورته الاصلية سد الافق اى النواحى المرئية
او التقديرات لو كان هناك افق اذ الافق ما يرى من اطراف السماء
على الارض من النواحى ولعل الاجنحة تراكمت او تداخلت لكونها نورانية
التهاويل اى الامور المهولة العظيمة وقوله الدر الخ بيان للتهاويل

وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى
يسير الراكب فى ظلها سبعين
عاما لا يقطعها واذا
نبقها مثل قلال هجر واذا
ورقها كآذان الفيلة
تكاد الورقة تغطى هذه
الامة وفى رواية الورقة
منها تظل الخلق على كل
ورقة فيها ملك فغشيها
الوان لا يدرى ما هى
فلما غشيها من امر الله
ما غشيها تغيرت وفى
رواية تحولت ياقوتا
وزبرجدا فما يستطيع
احد ان ينعتها من حسنها
فيها فراش من ذهب
واذا فى اصلها اربعة
انهار نهران باطنان
ونهران ظاهران
فقال ما هذه الانهار
يا جبريل قال اما
الباطنان فنهران
فى الجنة واما الظاهران
فالنيل والفرات
وفى رواية انه رأى جبريل
عند سدرة المنتهى وله
ستمائة جناح كل جناح
منها قد سد الافق تتناثر
من اجنحته التهاويل الدر
والياقوت مما لا يعلمه الا
الله تعالى

ثم اخذ على الكوثر حتى دخل
الجنة فاذا فيها ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت
ولا خطر على قلب بشر
فرأى على بابها مكتوبا
الصدقة بعشر امثالها
والقرض بثمانية عشر
فقال يا جبريل ما بال
القرض افضل من الصدقة
قال لان السائل يسأل
وعنده شئ والمستقرض
لا يستقرض الا من حاجة
فسار فاذا هو بانهار
من لبن لم يتغير طعمه
وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من عسل مصفى
واذا فيها جنابذ اللؤلؤ
واذا رمانها كالدلاء
وفي رواية فاذا فيها
رمان كانه جلود الابل
المقتبة واذا بطيرها
كالبخاتي فقال
ابو بكر يا رسول الله
ان تلك الطير لناعمة
قال آكلها انعم منها واني
لارجو ان تاكل منها
ورأى نهر الكوثر على حافته
قباب الدر المجوف واذا
طينه مسك اذفر ثم عرضت
عليه النار فاذا فيها غضب الله
وزجره ونقمته لو طرح فيها
الحجارة والحديد لاكلتها
فاذا فيها قوم يأكلون الجيف
فقال من هؤلاء يا جبريل
قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم
الناس ورأى خازن النار
فاذا هو رجل عابس يعرف
الغضب في وجهه

وقوله مما لا يعلمه الا الله بيان لمحذوف اي وغيرهما مما لا يعلمه الا الله الخ
اخذ على الكوثر اي سار على شاطئ الكوثر مصاحبا لجريه جهة الجنة
والقرض بثمانية عشر قال بعضهم والحكمة في كون درهم القرض
بثمانية عشر لا اكثر ولا اقل ان درهم القرض بدرهمين من دراهم الصدقة
فله عشرون حسنة فاذا رد اليه درهمه وهو بدرهمين كان الفاضل له
ثمانية عشر وهو المضاعفة قال المؤلف لكن رجح كثيرون الصدقة على القرض
لما ورد في الصدقة من الادلة الكثيرة فسار اي في الجنة
فاذا هو بانهار من لبن الخ وسكت عن الرابع وهو انهار الماء اما
اكتفاء بذكر الكوثر لكونه من الماء واما للعلم به مما تقدم مع كون
الاصل في الانهار الماء جنابذ بجيم مفتوحة فنون اي قبابه وفي
رواية ورأى فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
من النعيم المقيم كالدلاء جمع دلو والمراد الدلو الكبير ليناسب
الرواية التي بعدها وهي قوله كانها جلود الابل المقتبة اي التي عليها
اقتابها اي الرحل الذي يكون تحت الاحمال ليبقى ظهورها من الدبر
اي كأنها جمل بجلده وقتبه واتى بالقتب لدفع توهم ارادة الجلد و
انما خص الجلد لكونه الذي يظهر كالبخاتي جمع بخت وهو البعير الخراساني
ذا السنامين فقال ابو بكر اي حال سماعه حكاية النبي صلى الله عليه وسلم
انها اي الطير لناعمة اي منعمة في الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
آكلها انعم اي منعمة اكثر واني لارجو اي ورجاؤه عليه السلام محقق
قباب الدر جمع قبة والدر كبار اللؤلؤ والمجوف كالوصف الكاشف
وهي الجنابذ المتقدم ذكرها مسك اذفر بالذال المعجمة شديد الرائحة
ثم عرضت عليه النار اي ليتم له علم ما في الملكوت بعين اليقين وليعلم
حالها فيعلم ما اعد الله لاعدائه كما علم ما اعد لاحبابه فيزداد طمأنينة
وقوله عرضت الخ اي وهو في الجنة بان رفع عنه الحجاب حتى رآها وان كانت
في اسفل سافلين ولا مانع من ذلك فاذا هو رجل عابس اي على صورة

رجل عابس وقوله يعرف الغضب الخ كالتفسير لقوله رجل عابس
فاذا فيها غضب الله الخ اى اثر غضبه اذ الغضب معنى
من المعانى عبارة عن ارادة الانتقام وهو قائم بالذات العلية
او نفس الانتقام وهو اعتبار من الاعتبارات وعلم من ذلك كله
ان الجنة والنار موجودتان الآن وان سدرة المنتهى خارجة عن الجنة
وان الانهار تجرى من اصولها الى الجنة فبدأ النبى صلى الله عليه وسلم
بالسلام هذا هو الذى يوافق ما يأتى من قوله غير واحد سلمت عليه فرد
على السلام ورحب بى ولم يضحك لى الخ وهو ما فى بعض الروايات
لكن الرواية الصحيحة كما قال المؤلف وغيره ان مالكا هو الذى بدأ
النبى بالسلام ليزيل عنه وحشة رؤيته اياه عابسا ويمكن
الجمع بينهما بانه رآه اكثر من مرة فمالك بدأ النبى فى الاولى كما تقدم
والنبى بدأه فى الثانية لازالة الوحشة وحصول الالفة واعلم
ان رؤية النبى صلى الله عليه وسلم مالكا لم تكن على الصورة التى يراه عليها
المعذبون كما ذكره بعضهم ونقله المؤلف ثم رفع الى سدرة
المنتهى اى ثم بعد ان رأى الجنة وما فيها وعرضت عليه النار ليرى
ما فيها رفع ثانيا الى سدرة المنتهى بان رجع اليها وقيل المعنى
رفع عنها فالى بمعنى عن ولعل الاولى لراوى القصة ان يحذف
قوله ثم رفع الى سدرة المنتهى من هنا لانه قد تقدم ويقول ثم
عرج به صلى الله عليه وسلم لمستوى الخ وهذا على ما تقدم من قوله
رفع الى سدرة المنتهى وقد تقدم عن الاجهورى انه روى ثم اتى الى
سدرة المنتهى بدل رفع وانها الصواب دون عبارة المؤلف الا
ان يحمل قوله رفع على معنى اتى اليها وح فقوله ثم رفع الخ معناه ثم
رفع الى اعلى غصونها فى الفلك الثامن المسمى بالكرسى ويكون هذا
هو المعراج الثامن فغشيته سحابة الخ ظاهره ان غشيانها
من تتمة هذا الثامن وليس كذلك بل السحابة فى الواقع هو العاشر

فبدأ النبى صلى الله عليه وسلم بالسلام دونه ثم اغلقت النار دونه ثم رفع الى سدرة المنتهى فغشيته سحابة فيها من كل لون فتاخر جبريل

الّذى رأى فيه ربّه وخرّ ساجدًا الى آخر ما يأتى ويدلّ على ذلك قوله
فيما يأتى ثم انجلت السّحابة واخذ بيد جبريل الخ فكان عليه ان يؤخر
قوله فغشيته سحابة الخ عن قوله ثم عرج به الى المستوى الخ وسميت
سحابة لانسحابها فى الهوى وفى هذا العاشر تأخر جبريل عن النبى
صلى الله عليه وسلّم فقال له النبىّ هل يترك الخليل خليله فقال له
جبريل هذا مقامى لو جاوزته لاحترقت من الانوار وهذا العاشر
هو الذى رأى فيه الرجل المغيّب فى نور العرش الآتى بيانه هذا
ما ذكره ابن المنيّر وغيره وان كان المؤلف اعترض عليه وعبارة
المؤلّف اعلم ان الامام ابن المنيّر قال فى كتابه المقتفى فى شرف المصطفى
ان سنى الهجرة العشرة بجملتها مطابقة للمعاريج التى كانت ليلة
الاسراء ومقابلة لها بالمناسبة وقد كانت المعاريج ليلة الاسراء
عشرة على عدد سنى الهجرة منها سبعة معاريج الى السموات السبع والثامن
الى سدرة المنتهى والتاسع الى المستوى الذى سمع فيه صريف الاقلام
فى تصاريف الاقدار والعاشر الى العرش والرفرف والرؤية وسماع
الخطاب وهو حقيقة اللّقاء وبهذا اختتمت سنى الهجرة العشر بالوفاة
وهى لقاء الحق جلّ جلاله كما اختتمت معاريج الاسراء باللقاء والحضور
بحضرة القدس على ما تقدّم الكلام عليه فى الحديث التامّ ثمّ انّه ذكر
مناسبة لقيّه لكل نبىّ فى السّماء التى هو فيها الى انتهاء السّموات ثمّ
ذكر مناسبة المعراج الثامن وهو سدرة المنتهى الى السنة الثامنة ثم
ذكر مناسبة المعراج التاسع وهو المستوى الى السّنة التاسعة
ثم قال المعراج العاشر الى الرفرف وحينئذٍ لقى الله عزّ وجلّ بحضرة
القدس وقام بمقام الانس ورفع الحجاب وسمع الخطاب وكان
قاب قوسين او ادنى لا بالصورة ولكن بالمعنى والمناسبة بين
هذا المعراج العاشر والعام العاشر من سنى الهجرة ان بيّنّه واضح
اذا جتمع فى هذا العام اللقاآن اللّذان احدهما لقاء البيت

وج

وحج الكعبة ووقوف عرفة واكمال الدين واتمام النعمة على المسلمين
واللقاء الثاني لقاء رب البيت وكانت فيه الوفاة واللقاء والانتقال
من دار الفنا الى دار البقا والعروج بالروح الكريمة الى المقعد الصدق
والى الموعد الحق والى الوسيله وهي المنزلة الرفيعة التي لا ينبغي الا لعبد
واحد اختاره الله تعالى على خلقه وهو محمد صلى الله عليه وسلم الى ان قال
وقوله ان المعراج العاشر الى العرش والرفرف الخ في ذكر عروجه
الى العرش نظر لانه لم يرد في احاديث المعراج الثابتة انه صلى الله
عليه وسلم عرج به الى العرش تلك الليلة بل لم يرد في حديث انه
صلى الله عليه وسلم جاوز سدرة المنتهى بل انتهى اليها وفي بعض الاحاديث
لم يذكر السدرة بل ذكر فيها انه انتهى الى مستوى سمع فيه صريف
الاقلام فقط واما الرفرف فيحتمل ان المراد به السحابة التي غشيته
وفيها من كل لون التي رواها ابن ابي حاتم عن انس وعندما غشيته
تاخر عنه جبريل صلى الله عليه وسلم لكن ظاهر السياق والقصة
يقتضي انها قبل عروجه الى المستوى الذي سمع فيه صريف
وصنيع تعداد ابن المنير للمعاريج يخالف ذلك فلو جعل
المعراج العاشر هو حضرة القدس التي حصل فيها اللقاء
والمناجاة والرؤية وحذف العرش والرفرف لكان اولى
لما ذكرناه ويجاب عن ابن المنير بان مراده بالرفرف هي
السحابة ولا شك انها التي سمع فيها الخطاب فيكون آخر المعاريج
واما حضرة القدس فظاهر انها ليست بمعراج وقوله الى
العرش معناه الى نور العرش الذي راى فيه الرجل المغيب
ولا يلزم منه الانتهاء الى العرش وان كان ظاهر سياق القصة
انه رفع الى سدرة المنتهى فغشيته السحابة فرفعته حتى ظهر
لمستوى الخ فتامل فان المقام من مزالق الاقدام فائدة
اتفق المحققون على ان ما يذكره بعض الناس من انه صلى الله عليه وسلم

وطئ العرش بنعله وما قيل انه اتى البساط فهم بخلع نعله فنودى لا تخلع نعلك لا اصل له وانما ذلك شئ وقع فى نظم بعض القصاص من الجهلة ثم عرج به لمستوى سمع فيه صريف الاقلام المستوى المحل العالى المشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوى وصريف الاقلام صوت حركتها وجريانها على المكتوب فيه من اقضية الله تعالى ووحيه وما ينسخونه من اللوح المحفوظ او ما شاء الله تعالى من ذلك ان يكتب ويرفع بما اراده الله تعالى من امره وتدبيره بالاقلام التى هو يعلم جنسها وكيفيتها على ما جاءت به الآيات فى كتابه والاحاديث الصحيحة فالايمان به واجب والله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهذا هو المعراج التاسع على ما تقدم ورأى رجلا اى مثال الرجل رطب بذكر الله اى متحرك دائما بذكره وهذه مزية عظيمة ولا تقتضى الافضلية على الملائكة ولا الانبياء معلق بالمساجد اى بالصلاة او حقيقة المساجد لاجل الصلاة ولم يستسب لوالديه اى لم يفعل ما يقتضى سبهما من سب والدى احد او غير ذلك مما لا ينبغى فعله شرعا فرأى ربه اى لا فى جهة ولا بانحصار منزها عن صفات الحوادث لا بقلبه فقط بل وبعينه ايضا على الصحيح المشهور وهو مذهب ابن عباس ورؤيته فى ذلك المكان لا تقتضى الحلول فى المكان ولا التقييد ولا الاستقرار كما بين فى محله وقد اوضح المؤلف الكلام فى هذا المقام بما لا مزيد عليه فراجعه ان شئت لبيك من التلبية وهى الاجابة ولم يستعمل الا بلفظ التثنية على معنى التكرير اى اجابة بعد اجابة وهو منصوب على المصدرية بعامل محذوف وجوبا ابراهيم خليلا من الخلة بالضم صفاء المودة وقوله واعطيته ملكا عظيما قال ابن دحية

ثم عرج به
صلى الله عليه وسلم
الى المستوى سمع فيه
صريف الاقلام
ورأى رجلا مغيبا
فى نور العرش فقال
من هذا أملك قيل لا
قال نبى قيل لا قال
من هو قيل هذا رجل
كان فى الدنيا
لسانه رطب
بذكر الله وقلبه
معلق بالمساجد
ولم يستسب
لوالديه قط فرأى
ربه سبحانه وتعالى
فخر النبى صلى الله عليه
وسلم ساجدا وكلمه
ربه عند ذلك
فقال له يا محمد
قال لبيك يا رب
قال سل فقال
انك اتخذت
ابراهيم خليلا
واعطيته ملكا عظيما
وكلمت موسى
تكليما

لايعهد لابراهيم ملك عرفي فاما ان يراد بالملك الاضافة اليه نفسه
وذلك لقهره لعظماء الملوك وناهيك بالنمرود وقد قهره الله تعالى
بخليله وعجزه عنه وقهر الملك العظيم ملك عظيم فالقاهر اعظم من
المقهور ويحتمل ان المراد بالاضافة اليه بنوه وذريته وذلك نحو
ملك يوسف الصديق وهلم جرا كداود وسليمان وفي التنزيل فقد
آتينا آل ابراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما والاشارة
هنا الى ذريته وعليه فقوله واتيت ابراهيم الخ على حذف مضاف
اى واعطيت ذرية ابراهيم او آل ابراهيم واما ان يراد بذلك
النفس في مظنة الاضطرار دمثل ملكه لنفسه وقد سأله جبريل
اى حال رميه في النار الك حاجة فقال اما اليك فلا اهوقلم الابهوري
حبيبا اى محبوبا وهذا يدل على ان مقام المحبة اعلى من مقام
الخلة   واعطيت داود ملكا عظيما اى المشار اليه بقوله تعالى
يا جبال اوبي معه الخ وعليه فقوله والنت الخ من عطف الخاص على
العام وكان الحديد في يده كالعجين يعمل منه الدروع السابغات وغير
ذلك   والجن سموا بذلك لخفائهم او لقوتهم   والشياطين
من عطف الخاص على العام لانهم من الجن وقيل بل نوع مخصوص فالعطف
مغاير   وسخرت له الرياح يحمل عليها ما شاء وكانت تحمل بساطه الى
حيث شاء وكانت سعته فرسخا في فرسخ نسجه له الجن من ذهب
وابريسم اى حرير وكان اذا جلس على كرسي الحكم في غير وقت الحكم
يجلس الانس قريبا منه على كراسي الذهب وخلفهم الجن على كراسي الفضة
واذا جلس عليه للحكم تجلس معه عليه الف من اشراف بني اسرائيل على
كراسي الذهب عن يمينه والف من اشراف الجن على كراسي الفضة عن
يساره اهـ قل   وعلمت عيسى التوراة اى التي انزلت على موسى فتعلمها
ليقضي بما فيها ويعمل به لانها اوسع من الانجيل الذي انزل عليه
الاكمه هو الذي خلق اعمى ولا مدخل للحكماء في ابرائه والابرص من قام به

واعطيت داود
ملكا عظيما والنت
له الحديد وسخرت
له الجبال واعطيت
سليمان ملكا عظيما
وسخرت له الجن
والانس والشياطين
وسخرت له الرياح
واعطيت ملكا
لا ينبغي لاحد من
بعده وعلمت عيسى
التوراة والانجيل
وجعلته يبرئ
الاكمه والابرص
ويحيي الموتى باذنك

واعذته وامته من الشيطان الرجيم فلم يكن للشيطان عليهما سبيل فقال سبحانه وتعالى
قد اتخذتك حبيبا قال الراوى وهو مكتوب فى التوراة حبيب الله وارسلتك للناس كافة
بشيرا ونذيرا وشرحت لك صدرك ووضعت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك

لا اذكر الا ذكرت معى
وجعلت امتك خير امة
اخرجت للناس وجعلت
امتك امة وسطا
وجعلت امتك هم
الاولون وهم الآخرون
وجعلت امتك لا تجوز
لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدى ورسولى
وجعلت من امتك
اقواما قلوبهم اناجيلهم
وجعلتك اول النبيين
خلقا وآخرهم بعثا
واولهم يقضى له
واعطيتك سبعا من
المثانى لم اعطها نبيا
قبلك واعطيتك
خواتيم سورة البقرة
من كنز تحت العرش
لم اعطها نبيا قبلك
واعطيتك الكوثر
واعطيتك ثمانية اسهم
الاسلام والهجرة والجهاد
والصدقة وصوم
رمضان والامر بالمعروف
والنهى عن المنكر
وانى يوم خلقت السموات
والارض فرضت
عليك وعلى امتك
خمسين صلاة فقم بها
انت وامتك

داء البرص وقل ان يبرأ على يد طبيب وكان يمسح على الداء ويدعو له
بالشفا فيبرأ باذن الله تعالى بشرط ايمان من قام به الداء وغير
هذين الدائين بالاولى من الشيطان من شطن اذا بعد لبعده
عن رحمة الله او من شاط اذا احترق والرجيم فعيل بمعنى الراجم للناس
بالوسوسة او المرجوم اى المطرود باللعنة وآخرهم بعثا اى فانت
الذى تقوم بدينى وتوحيدى الى يوم القيمة ولا يتطرق لشرعك نسخ بخلاف
غيرك اقواما جمع قوم بمعنى جماعة فيشمل الانثى والاناجيل
جمع انجيل هو كتاب العلم والحكمة فقلوبهم وعاء العلم عبارة عن تحمل الكتاب
والسنة وارباب الاسرار الالهية واولهم يقضى له يوم القيمة اى
فى الحساب والصحف والميزان والصراط ودخول الجنة لان شأنك
العظيم ان يقدم فى اموره على غيره من المثانى هى سورة الفاتحة
لانها تثنى اى تتكرر فى الصلاة واعطيتك خواتيم سورة البقرة
اى قدرت لك اعطاءها وسأنزلها عليك بعد هجرتك فلا ينافى
انها مدنية والاسراء وهو فى مكة قبل الهجرة واولها آمن الرسول وقيل
غفرانك ربنا الخ من كنز تحت العرش لا يخفى انها من كلامه القديم
القائم بذاته العلية فما معنى من كنز تحت العرش فلعل المراد والله اعلم ان
الكلام على التشبيه اى انها فى العزة والنفاسة تشبه الكنز العالى
الذى شأنه ان يدخر تحت العرش وفيه اشارة الى استجابة مضمونها
من الغفران وعدم المؤاخذة والنصرة على الكافرين وما بين ذلك اصرا
اى امرا يشق علينا حمله كما حملته على الذين من قبلنا بنى اسرائيل من قتل
النفس فى التوبة واخراج ربع المال فى الزكاة وقرض موضع النجاسة
اه سيوطى وكان عليهم من الصلاة ركعتان فى الغداة ومثلهما فى العشى
ثمانية اسهم السهم النصيب والمراد ثمانية خصال اى المجموع
خاص بك وان كان البعض لغيرك ايضا الاسلام اى الاستسلام
والخضوع لا العمل مع التصديق والا لشمل جميع ما بعده والح

وفي رواية أعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس وخواتيم البقرة وغفر لمن لم

يشرك بالله من امته شيئا المقحمات ثم انجلت عنه السحابة واخذ بيده جبريل فانصرف سريعا
فاتى على ابراهيم فلم يقل شيئا ثم اتى على موسى قال ونعم الصاحب كان لكم فقال ما صنعت يا محمد
ما فرض ربك عليك وعلى
امتك قال فرض على وعلى
امتي خمسين صلاة كل يوم
وليلة قال ارجع الى ربك
فاساله التخفيف عنك
وعن امتك فان امتك
لا تطيق ذلك فاني قد
خبرت الناس قبلك وبلوت
بني اسرائيل وعالجتهم
اشد المعالجة على ادنى
من هذا فضعفوا عنه
وتركوه فامتك اضعف
اجسادا وابدانا وقلوبا
وابصارا واسماعا
فالتفت النبي صلى الله
عليه وسلم الى جبريل
يستشيره فاشار اليه
جبريل ان نعم ان
شئت فرجع سريعا
حتى انتهى الى الشجرة
فغشيته السحابة وخر
ساجدا وقال رب
خفف عن امتي
فانها اضعف الامم
قال وضعت عنهم
خمسا ثم انجلت السحابة
ورجع الى موسى فقال
وضع عني خمسا فقال
ارجع الى ربك فاساله التخفيف
فان امتك لا تطيق ذلك
فلم يزل يرجع بين موسى وبين ربه
يحط عنه خمسا خمسا حتى
قال يا محمد قال لبيك وسعديك
قال هن خمس صلوات كل يوم
وليلة لكل صلاة عشر فتلك
خمسون صلاة

يوم خلقت السموات الخ اى يوم قدرت خلقهن كناية عن القدم او المراد
يوم اوجدتهما اظهرت ذلك وهذا اى فرض الصلاة هو السهم الثامن
المقحمات بضم الميم وكسر الحاء اى المهلكات من الذنوب او الملقيات
صاحبها في النار قيل المراد بغفرانها عدم الخلود في النار وليس المراد انه
لا يعذب اصلا لما علم من نصوص الشرع واجماع اهل السنة من اثبات
عقاب العصاة او فليتامل فاتى على ابراهيم فلم يقل شيئا اى لان
مقام الخلة وشان الخليل التسليم وعدم المكالمة واما مقام موسى
فهو مقام المكالمة لانه كليم الله ومقامه الدلال والانبساط ولا يخفى
ما في طلب موسى من التخفيف لامة سيدنا محمد من الاعتناء بها ومزيد
المحبة والشفقة حيث قال له صلى الله عليه وسلم آخر الاسراء اهبط بسم الله
من اظهار مزيد المحبة والتلطف الدال ذلك على ان بكاءه الاول انما هو
لاظهار انه المفضول والنبي صلى الله عليه وسلم هو الافضل ليزداد سروره
خبرت بفتح الخاء والباء اى امتحنت وقوله بلوت هو مرادف لخبرت
على ادنى من ذلك اى ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي وقيل
وركعتان بالزوال اضعف اجسادا اى في النحافة وقوله ابدانا
اى في الطول وقوله وقلوبا اى في الرقة والسمع والبصر تابعان لما
ذكر لكن ربما قام الضعيف بما لم يقم به القوي ولكن جزى الله سيدنا
موسى عنا كل خير اذ كان سببا في التخفيف وحبه فينا اداه الى الشفقة
علينا صلى الله على نبينا وعليه وعلى سائر النبيين وسلم تسليما خر
ساجدا ثم قال الظاهر في حال سجوده وثم موضع الفاء ويحتمل بعد
فراغه من السجود او بعد قيامه وهو الاظهر الاقرب لا بعد قال
ويحط خمسا خمسا اى خمسا بعد خمس هذه في الرواية المعتمدة واما
في رواية عشرا عشرا فقد اولت بان المراد عشرا في كل مرتين واما
رواية فحط عني شطرها فحملت على ان المراد بالشطر الخمس لانه يراد بالشطر
مطلق جزء او المراد نصفها في مرات كل صلاة بعشر اى في المضاعفة

فتلك خمسون وهذا ظاهر فى ان كل صلاة من الخمس كانت تتكرر عشر مرات بان تصلى الصبح عشر مرات والظهر كذلك وهكذا وفى قوله هن خمس الخ فيه اشارة الى التحديد وعدم العود بعد ذلك ويفهم ذلك من الحط خمسا خمسا لانه اذا فضل خمس لم يبق للحط شئ بعد ولان الحط الباقى فلم يكن هناك شئ بعد ولا ينسخ كتابى اى مكتوبى من كونها خمسين واستشكل قوله لا يبدل القول لدى بانه قد تبدل حيث جعل الخمسين خمسا ونسخ الحكم الاول ويجاب بان قوله تعالى وانى يوم خلقت السموات والارض فرضت عليك وعلى امتك خمسين صلاة مجمل لانه يصدق بالخمسين ولو باعتبار الثواب اى فرضت عليك ما يفى بالخمسين واجمله لحكمة المراجعة فلما انتهى للمعلوم المراد فى الواقع قال له هذا هو مرادى بالخمسين فحاصله ان مرادى بالخمسين ما يفى بها ولو كانت فى الظاهر خمسا كما يشير اليه جوابه تعالى هن خمس كل صلاة بعشر ومن هم بحسنة اى ترجح عنده قصد فعلها واما المتردد فى الفعل والترك على السواء فلا يكتب له ولا عليه واولى ما يهجس فى النفس بان يخطر مع سكون ما وهو المسمى بالهاجس واولى منهما مجرد الخطور وانما يكتب له قصد الحسنة ونية فعلها لكن ان فعلها ضوعفت وان لم يفعلها كتبت واحدة اى من غير مضاعفة ولا تركها كسلا ومن هم بسيئة اى قصد وترجح عنده ذلك لم تكتب تلك السيئة عليه واما ان صمم وعزم على الفعل لا محالة كتبت عليه السيئة لكن لا تكتب كبيرة بخلاف ما لو فعلها فانها تكتب كبيرة وهذا اذا تركها لمانع او كسل واما لو تركها خوفا من الله فانها تكتب حسنة واعلم ان الصغائر ولو فعلها تغفر باجتنابه الكبائر وبفعل الحسنات من صلاة وصوم وصدقة وغير ذلك واولى بالتوبة واما الكبائر فلا تغفر الا بالتوبة وهى الندم والعزم على ان لا يعود خوفا من ربه

لا يبدل القول لدى ولا ينسخ كتابى ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشر ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزل وانجلت حتى انتهى الى موسى فاخبره فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك فقال قد راجعت ربى حتى استحييت منه ولكن ارضى واسلم

اوبعفو الله عنه وربما كان الاشتغال بالحسنات سببا فى عفو الله
والكفر الاصلى او الطارئ لا يكفره الا الاسلام   فنادى منادى
اى من قبل الله اى لمعلم موسى كما علم محمد او لاجبر قال له ما تقدم وانما
قال النبى صلى الله عليه وسلم لموسى قد راجعت ربى حتى استحييت ولم يقل له
ان ربى قد قال لى هن خمس بخمسين الخ خوفا من ان يحصل لموسى
الخجل لو قال له ذلك وبعبارة لان ما ذكره لموسى فيه كمال الادب مع الله تعالى
اذ اللائق بحال الكريم الذى لا يرد سائله ان لا ينسب اليه ما يدل على
رد سائله وان علم منه سائله ذلك   وخففت عن عبادى اى ازيل
عنهم مشقة التكاليف   اهبط بسم الله اى مصحوبا ومحروسا
بسم الله وهو من كلام موسى وقيل من كلام جبريل   بالحجامة لما
فيها من صحة البدن ويؤخذ منه ان التداوى من الامر المطلوب شرعا
وهو كذلك والدواء قسمان الاول الرقى باسماء الله تعالى او بشئ من
كتابه وهو انجح لارباب القلوب الصادقة والثانى بالعقاقير
او الفصد او غير ذلك مما اقتضاه علم الطب وهو انجح للضعفاء
فائدتان الاولى قال خط فى فتح ابى شجاع فان قيل قد تقدم ١
ان الصلوات الخمس فرضت ليلة الاسراء فلم لم يبدأ بالصبح اجيب
بجوابين الاول انه قد حصل التصريح بان وجوب الخمس من الظهر
قاله النووى فى المجموع الثانى ان الاتيان بالصلاة متوقف على بيانها
ولم تبين الا عند الظهر الفائدة الثانية اول صلاة صلاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالركوع صلاة العصر فصلى الظهر بلا ركوع
وكذا ما كان يقع منه من الصلاة قبل الاسراء اه اجهورى
غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بى ودعا لى الخ صريح
فى ان النبى صلى الله عليه وسلم هو الذى بدأ مالكا بالسلام والرواية
الاخرى ان مالكا هو الذى بدأ النبى صلى الله عليه وسلم بالسلام وهو
الاصح وقد تقدم الجمع بينهما   فاذا هو برهج بفتح الراء والهاء

فنادى مناد انه قد امضيت فريضتى وخففت عن عبادى فقال له موسى اهبط بسم الله ولم يمر على ملأ من الملائكة الا قالوا عليك بالحجامة وفى رواية مر امتك بالحجامة ثم اندرج فقال لجبريل ما لى لم آت اهل سماء الا رحبوا بى وضحكوا الى غير واحد سلمت عليه فرد على السلام ورحب بى ودعا لى ولم يضحك الى فقال ذلك مالك خازن النار لم يضحك منذ خلق ولو ضحك لاحد لضحك لك فلما نزل الى السماء الدنيا نظر الى اسفل منه فاذا هو برهج ودخان واصوات فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الشياطين يحومون على اعين بنى آدم لا يتفكروا فى ملكوت السموات والارض

وقد تسكن الهاء نظيره وهو الدخان الكثير والاصوات المزعجة فقوله ودخان واصوات مزعجة تفسير لرأوا العجائب اى في مصنوعات الله ومن طلوع الملائكة السماء وهبوطهم ثم هبط منصرفا اى ثم هبط لبيت المقدس فركب البراق حيث ربطه حال كونه منصرفا اى راجعا الى مكة فمر بعير بكسر العين المهملة تذكر وتؤنث واصلها الابل الحاملة للميرة ثم غلب اطلاقها على القافلة مطلقا فالمراد على قافلة واما بفتح العين فهو الحمار لقريش اى ابجارتهم ذاهبة من الشام الى مكة بمكان كذا وكذا لم يسم المكان لكون الراوى قد نسيه وقوله فيها جمل عليه غرارتان تثنية غرارة بفتح الغين المعجمة في التثنية والمفرد وصرع ذلك البعير اى المعبر عنه بالجمل والحاصل ان البعير يطلق على ذكر الابل وانثاه ويخص الجمل بالذكر والناقة بالانثى كما سيأتى في الآخر في سؤالهم هل انكسر لكم ناقة صوابه جمل او بعير ومر بعير قد ضلوا الخ اى قافلة غير الاولى وسيأتى ان هذه كانت بالروحا وانها قبل التى فيها الجمل الحامل للغرارتين المذكورتين وظاهر ما هنا ان قافلة الجمل متقدمة على قافلة الروحا فبينما هنا وما يأتى تعارض ويجاب بان الراوى لم يرتبها هنا والواو في قوله ومر بعير قد ضلوا الخ لا ترتب فالعبرة بما سيأتى وقوله قد ضلوا بعيرا يعنى ناقة اخذا مما سيأتى من ان ما ضل في قافلة الروحا ناقة ومعنى قد ضلوا اى فقدوا ولم يذكر هنا انهم انطلقوا في طلبها ولا انه مر بقدح فشرب منه اتكالا على ما سيأتى فسلم عليهم يحتمل السلام الشرعى ويحمل على ان ذلك قبل تحريمه على الكفار ويحتمل انه حياهم بما كان يقع بينهم ولم يذكر انهم ردوا عليه السلام ولم يتكلم هنا على القافلة الثالثة وهى قافلة التنعيم وسننبه عليها فيما سيأتى فيفيد انه مر على ثلاثة قوافل اولها قافلة الروحا والثانية قافلة الجمل ذى الغرارتين والثالثة

ولولا ذلك لرأوا العجائب ثم ركب منصرفا فمر بعير لقريش بمكان كذا وكذا وفيها جمل عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما حاذى العير نفرت واستدارت وصرع ذلك البعير وانكسر ومر بعير قد ضلوا بعيرا لهم قد جمعه بنو فلان فسلم عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم اتى الى اصحابه بمكة قبل الصبح فلما اصبح قعد وعرف ان الناس تكذبه فقعد حزينا فمر به عدو الله ابو جهل فجاء حتى جلس اليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شيء قال نعم قال ما هو قال اسرى بى الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس

قافلة

قال ثم اصبحت بين ظهرانينا قال نعم فلم يرانه يكذبه مخافة ان يجحده الحديث ان دعا قومه اليه
قال ارايت ان دعوت قومك اتحدثهم بما حدثتني قال نعم قال يا معشر بنى كعب بن لوى هلموا
فانقضت اليه المجالس وجاؤا حتى جلسوا اليهما فقال حدث قومك بما حدثتني به فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انى اسرى بى الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين ظهرانينا
قال نعم فمن بين مصفق
ومن بين واضع يده
على راسه متعجبا
وضجوا وعظموا ذلك
فقال المطعم بن عدى
كل امرك قبل اليوم كان
امما غير قولك اليوم
انا اشهد انك كاذب
نحن نضرب اكباد
الابل الى بيت المقدس
مصعدا شهرا ومنحدرا
شهرا تزعم انك اتيته
فى ليلة واللات والعزى
لا اصدقك قال
ابو بكر يا مطعم بئس
ما قلت لابن اخيك
جبهته وكذبته انا
اشهد انه صادق
فقالوا يا محمد صف لنا
بيت المقدس كيف
بناؤه وكيف هيئته
وكيف قربه من الجبل
وفى القوم من سافر
اليه فذهب ينعت
لهم بناؤه كذا وهيئته
كذا وقربه من الجبل
كذا فما زال ينعت
لهم حتى التبس عليه
النعت فكرب كربا
ما كرب مثله فجئ
بالمسجد وهو ينظر
اليه حتى وضع
دون دار
عقيل

قافلة التنعيم بين ظهرانينا اى بين اظهرنا والمراد بيننا والاصل بين اظهرنا اذ ظهر امامه وظهر خلفه وظهر باليمين وظهر بالشمال كناية عن كونه مكنوفا بينهم فحذفت الهمزة ثم زيد فيه الف ونون مفتوحتا تأكيدا فصار ظهران بوزن عطشان ثم جئ به على صورة المثنى فقيل بين ظهرانيهم وحذفت نون التثنية للاضافة فلم يره بفتح الياء من الرأى والاعتقاد اى لم ير تكذيبه فى الحال صوابا فانقضت اليه المجالس اى اسرعت كالنجم الساقط من السماء حتى جلسوا اليهما اى الى حبيب الله وعدوه المطعم بن عدى بضم الميم وسكون الطاء وكسر العين هلك كافرا اهـ شامى امما بفتح الهمزة والميم اى خفيفا سهلا غير قولك اى الا قولك اليوم قد اسرى بى نضرب اكباد الابل اوقع الضرب على الاكباد لانها محل التعب والجهد او ان لفظ اكباد زائدة والمراد نسافر عليها مصعدا شهرا بضم الميم وكسر العين اى ذهابا اى نذهب ذهابا او حال كوننا ذاهبين شهرا اى مدة كثيرة وقوله منحدرا اى ورجوعا شهرا تزعم اى اتزعم فحذف همزة الاستفهام واللات والعزى هما اسما صنمين الاول معبود ثقيف بالطائف والثانى معبود قريش وبنى كنانة لابن اخيك اشارة الى ان النبى صلى الله عليه وسلم اصغر سنا وكان يقال للمسن يا عم جبهته بفتح الجيم والموحدة المشددة اى قابلته بالمكروه والجلته بالتكذيب الجبل لعله جبل الطور لقربه من بيت المقدس فكرب بالبناء للمجهول او الفاعل اى تعب وشق عليه كربه بسكون الراء التعب والمشقة فجئ بالمسجد اى بمثاله او بذاته او كشف له عنه بان ازيل الحجاب وهذا الاخير لا يساعده قوله حتى وضع دون دار عقيل اى عقيل بن ابى طالب عم النبى صلى الله عليه وسلم فهو اخو الامام على وجعفر وثلاثتهم صحابه واما اخوهم الرابع وهو طالب فمات كافرا

او عقال فقالوا كم للمسجد من باب ولم يكن عدها فجعل ينظر اليها ويعدها بابا بابا ويعلمهم وابو بكر يقول صدقت صدقت اشهد انك رسول الله فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب ثم قالوا لابي بكر افتصدقه انه ذهب الليلة الى بيت المقدس وجاء قبل ان يصبح قال نعم اني لاصدقه فيما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السماء في غدوة او روحة فبذلك سمي ابو بكر الصديق ثم قالوا يا محمد اخبرنا عن عيرنا فقال اتيت على عير بني فلان بالروحا قد ضلوا ناقة لهم فانطلقوا في طلبها فانتهيت الى رحالهم وليس بها منهم احد واذا بقدح ماء فشربت منه ثم انتهيت الى عير بني فلان بمكان كذا وكذا وفيها جمل احمر عليه غرارة سودا وغرارة بيضا فلما حاذيت العير نفرت وصرع ذلك البعير وانكسر ثم انتهيت الى عير بني فلان في التنعيم يقدمها جمل اورق عليه مسح اسود وغرارتان سوداوان وها هي ذه تطلع عليكم من الثنية قالوا فمتى تجي قال يوم الاربعا فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون العير وقد ولى النهار ولم تجي

او عقال اي يقال عقيل وعقال والاول اشهر غدوة بضم اوله ما بين طلوع الفجر وزوال الشمس والروحة بفتح الراء من الزوال الى الغروب بالروحا براء مفتوحة فواو ساكنة فحاء مهملة فالف ممدودة بلد من عمل الفرع على نحو اربعين ميلا من المدينة او ستة وثلاثين ميلا او ثلاثين اقوال وبينها وبين المدينة ستة مراحل او اكثر قد ضلوا ناقة عبر عنها فيما تقدم بعير وقوله فانطلقوا في طلبها الخ لم يذكره فيما تقدم ففي هذا زيادة على ما تقدم كما انه فيما تقدم زاد لفظ فسلم عليهم ولا ضرر واذا بقدح ماء هو قصعة كما سيأتي ثم انتهيت الى عير بني فلان الخ الاتيان هنا بثم والانتهاء يدل على ان ذات الجمل الاحمر المذكور متاخرة عن قافلة الروحا خلافا لما يوهمه ما تقدم وتقدم لك الجواب من انه فيما مر لم يرتب ثم انتهيت الى عير بني فلان في التنعيم الخ هذه عير ثالثة ولم يتكلم عليها فيما مر والتنعيم هو المسمى الآن بمساجد عائشة قريبة من مكة بينه وبينها ثلاثة اميال وقوله جمل اورق اي في لونه بياض الى سواد والمسح جلال الجمل والثنية الطريق وقوله فها هي الخ في اتيانه باسم الاشارة للقريب اشارة الى رجوع اسم الاشارة باقرب القوافل لمكة وهي قافلة التنعيم وقوله وقالوا فمتى تجي ينبغي ان يكون مقطوعا عما قبله ويكون السؤال عن قافلة ما عند التنعيم وقوله يوم الاربعا مشكل بناء على الصحيح من ان المعراج ليلة الاثنين وتحديثهم يوم الاثنين وبين الروحا ومكة ستة مراحل او اكثر فلا يمكن اتيانها يوم الاربعا الذي يلي يوم هذا الاثنين ويستبعد الاربعا الذي يلي هذا الاربعا لان المدة عشرة ايام من الاثنين للاثنين والثلاث والاربعا ويجاب بحمل الاربعا على الثاني لهذا الاثنين وهو ثالث يوم ويكون السؤال عن قافلة ذات الجمل الاحمر الحامل للغرارتين وهو دون الروحا او يحمل على قافلة الروحا

وهاهي [illegible] هاء [illegible] ضمير

ويكون

ويكون المراد بالاربعا هو الذى فى الجمعة الثانية ويكون
شأن من يأتى من الروحا التأخر نحو تسعة ايام بقى قوله
واذا بقدح ماء فشربت منه مشكل بأنه كيف ساغ له شربه
بلا اذن اهله واجيب بانه اعتمد على عادتهم من انهم لا يمنعون
اللبن ممن مر عليهم فضلا عن الماء وكانوا يوصون الرعاة بانهم
لا يمنعون المارة اللبن فالماء اولى وبأن النبى اولى بالمؤمنين
من انفسهم واموالهم فالكافرون اولى فكل ما فى الكون ملكه
عليه الصلاة والسلام فزيد له فى النهار ساعة المراد بها
القطعة من الزمان الصادق باكثر من الساعة الفلكية وقوله
وحبست له الشمس الخ عطف سبب على مسبب وقوله فاستقبلوها
اى استقبلوا كلا منها ولو فى اوقات متعددة لان شأن
المتقدمة فى المسافة ان تدخل قبل المتأخرة وقوله فقالوا هل
ضل لكم بعير هو الناقة من قافلة الروحا كما تقدم وقوله
قال فسئلوا العير الاخير فقالوا هل انكسر لكم ناقة صوابه جمل احمر
لما تقدم من ان الذى انصرع وانكسر انما هو الجمل ذو الغرارتين
وقوله قالوا هل كان عندكم قصعة حقه ان يوصل بقوله هل ضل
لكم بعير اى ناقة او انه يبدل لفظ ضل فى الاول بانكسر لكم بعير
عليه غرارتان ويبدل لفظ انكسر لكم ناقة بضل لكم ناقة وح
يكون قوله هل كان عندكم قصعة من ماء الخ مرتبطا به
فالراوى للقصة وقع منه سهو عظيم رحمه الله وهذه القصعة
هى المعبر عنها فيما مر بالقدح ولم يذكر السؤال عن قافلة التنعيم
ولعلها لقربها منهم جدا ودخولها فى يومها فحالها علم لهم وان
الجمل الاورق يقدمها وعليه المسح الاسود فرموه بالسحر
اى عنادا وكفرا واول من رماه به الوليد بن المغيرة لعنه الله
فلذلك قالوا صدق الوليد اى ابن المغيرة حيث قال انه ساحر

فدعا النبى صلى الله
عليه وسلم فزيد له
فى النهار ساعة
وحبست له الشمس
حتى طلعت العير
فاستقبلوا الابل
فقالوا هل ضل لكم
بعير قالوا نعم
قال فسألوا العير
الاخرى فقالوا
هل انكسر لكم
ناقة حمراء قالوا
نعم قال فهل
كان عندكم
قصعة من ماء
فقال رجل انا
والله وضعتها
فما شربها احد
منا ولا اهريقت
فى الارض فرموه
بالسحر وقالوا
صدق الوليد

وقد مات كافرا   وما جعلنا الرؤيا قيل الرؤيا بدون
التاء هى الحلمية واما البصرية فرؤية بالتاء والواقع هنا
بصرية على الصواب من انه كان فى اليقظة بجسمه الشريف
فكيف قال الرؤيا ولم يقل الرؤية واجيب بان ما وقع له صلى
الله عليه وسلم فى هذه الليلة العظيمة لما كان خارقا للعادة
خصوصا وقد وقع بالليل فاشبه الرؤيا المنامية فعبر
عنها بالرؤيا مجازا وقوله فتنة للناس من ادل دليل على
انها كانت بصرية كما قال ابن عباس والمحققون وارباب
البصائر اذ لو كانت منامية لما حصل افتتان اذ العاقل
لا يستبعد الرؤيا المنامية ولا ينازع ولا يستعظم
ولا يصفق ولا يضع يده على رأسه وغاية ما يقع انه يقول
قد يحتمل الصدق والكذب خصوصا مع انسان لم يعهد
عليه كذب اصلا من صغره لكبره جعلنا الله من التابعين
لنهجه القويم فى الدنيا والآخرة امين هذا آخر ما يسره
الله تعالى مع العجلة وشغل القلب على انى ما جمعتها الا لمن
شانه ان يقرأ القصة بمجلس او مجلسين كما هو عادة
العبد الفقير فى قراءته لها بالجامع الازهر
دام سعده باقراء العلوم الشرعية فيه الى
يوم الدين وصلى الله على سيدنا محمد
صاحب التاج والمعراج
وعلى آله الاطهار واصحابه
الابرار وعلى كل
عبد مختار
وسلم
م

قال الله سبحانه وتعالى
وما جعلنا الرؤيا
التى اريناك
الا فتنة للناس
انتهت القصة
بحمد الله وعونه
وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا
والحمد لله رب العالمين

قد من الله سبحانه بكمال طبع هذه الحاشية المفيدة
وبهامشها من القصة الشريفة المجيدة وذلك
في خمس وعشرين يوما خلت من شهر رجب سنه ١٢٧٥
من هجرة سيد المرسلين صلى الله وسلم
عليه وآله وصحبه المنتمين اليه *
ما طلع بدر التمام وفاح مسك الختام
وقد تشرف بكتابتها الراجي
من مولاه العفو عن المساوي
احمد بن الحاج اسماعيل
المشهور بالفحماوي
غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه

وقد سالت اديب عصره ونادرة قومه ووحيد دهره
حضرة مولاي الاخ اللبيب السيد مصطفى سلامه النجاري
عند تمام طبعها بالكمال تاريخا في الحال فاجاد وقال

قد اظهر الغيطي روض معارف
يبدو جنا بركاته للناجي
والكامل الدردير وشحه بما
يدني ثمار فنونه للراجي
روض زهت ازهاره مذ ارخوا
نورا بطبع قصة المعراج
٢٥٧ ٨٣ ٥٩٠ ٣٤٥

سنه ١٢٧٥

3 1761 07292935 9

BP
166
.57
D37
1858